# فصيلة اعدام

# أو فصيلة على طريق الموت

## للكاتب الاسباني

## الفونسو ساستري

## إخراج سعيد محمد سعيد

## شخصيات المسرحية

ادولفو جندي

بيدرو جندي

**لويس جندي**

**جوبان عريف**

**خابير جندي**

**اندريس جندي**

# اللوحة الأولي

معسكر للجنود داخل الغابة عبارة عن خيمة للجنود في خلفية المسرح مرتفعة حيث يمثل مستوي داخلي وخارجي يوجد بها صناديق للزخيرة وحامل للاسلحة ومنامات للجنود كما يوجد علي اركان المسرح امتعة الجنود يوجد فتحتان في الخيمة خلفية علي اليسار يدخل منها ضوء الخارجي بالإضافة الي نافزة جانبية علي يمين المسرح ، يمتد من علي يمين المسرح ممر خشبي الذي يوصل الي برج الحراسة الذي يوجد بة كشاف كبير يظل يعمل طوال العرض ، كما ان هذا الممر يستغل كسجن لمعاقبة الجنود ، وعلي مقدمة يسار المسرح يوجد كتلة خشبية يوجد بها مشروبات وطعام الجنود ( الميز )، يوجد براميل للماء ، تليفون خاص بالمعسكر ، بطارية كهربائية ، كومة كبيرة من الحطب ، علبة ادوية عليها علامة الصليب الاحمر . في مقدمة المسرح من علي يمين المسرح يوجد ارجوحة .

( ساعة الغروب . يجلس حول النا كل من اوديلفو و لويس وبيدرو فوق مراتب الجند وقد طوت ، يلعبون الزهر ، علي حين يرقد خابير وهو يغالب النعاس ، وفي الناحية الاخرى العريف جوبان وهو ينظف بندقيتة بعناية . )

ادولفو : ( يلقى بالنرد ) زوج أس

بيدرو : ( يفعل نفس الشئ ) أس واحد ، ها ، دورك يا لويس

لويس : ( يبدو علية غير منتبه ) ها ماذا ؟

بيدرو : الدور عليك

( لويس لا يقول شيءا ، انما يضع مكعبات الزهور واحدا اثر اخر في الكوب ويلعب دون ان ينظر الي النتيجة )

أوديلفو : لقد خسرت ، ولعبت مرتين ، فالعب مرة اخرى ( يلعب لويس مرة اخرى ) بنتان ، ارمي ( يضع لويس المكعبات الثلاثة في الكوب ويلعب ) المجموع أربعة ، حسن ( لويس لا يترك الكوب ) أنعطيني الكوب يا لويس ؟

لويس : ها .. أه .. نعم .. معذرة .

( يعطية الكوب ويلقي أدولفو بالمكعبات ) .

بيدرو : ماذا بك ؟ الست علي ما يرام ؟

لويس : الامر انني ... لابد أن حرارتي قد ارتفعت قليلا ( يشير الي جبهته ) اشعر بحرارة هنا .

بيدرو : استبلق قليلا لنرى ما إذا كانت حالتك ستتحسن .

لويس : لا . افضل أن ... اذا استلقيت فإن النتيجة ستكون أسوأ ... أفضل ألا أستلقي . سوف أتحسن بعد حين . من الذي علية الدور ؟

أدولفو : أنا ( يلقي بالمكعبات ، ويعود فيلقي بها جميعا مرة اخرى مقطب الجبين ثم يلعب ) ثلاثة ملوك .

بيدرو : ( يلعب ) اثنان .. (ح يلقى مرة أخرى ) وأربعه ، و أضف ,احدا أخر .

(يقول ّلك لأأودولفو )

أدولفو : اعرف ÷ذا ( يتثائب . يلعب ويضحك ) خمس مكعبات حمراء ... يكفيني .

بيدرو : ( يلعب ) أقل ( الي لويس ) انت ( لكن لويس لا يستمع الية . يطرق برأسه ويضغط بقبضته علي فوديه . يتصبب عرقا )لويس ، ولكن ... ما الذي جرى لك ؟

لويس : ( يتأوه ) {اسي يولمني كثيرا ( يرفع عينيه بالمغروقتين بالدموع ) لابد أن ذلك قد حرث بالأمس أثناء مدة حراستي .... أصيب بالبرد ... وبالبرد لا يناسبني ... منذ الطفولة ( يتأوه ) يؤلمني كثيرا .

بيدرو : انتظر

( ينهض ويتجه الي خلفية المسرح . يفتح علبة الأدوية ويخرج أنبوبة منها قرصا . يخرج من جيبه كوبا يصب فيه قليلا من الماء ، ثم يضع فيه القرص )

العريف : (دون أن يلتفت) ماذا تفعل ؟

بيدرو : قرص ....للويس ، انه ليس على ما يرام

العريف : ( دون ان يرفع رأسه ) ماذا به ؟

بيدرو : {اسه يؤلمه ، غنه مريض .

العريف : ( يهر {اسه ) ليس في استطاعتنا أن نسرف في استعمال الأدوية .

بيدرو : لكن الأمر يا سيدي العريف ....

العريف : ( يبتسم بجفاء ) إنني أتحدث بصفة عامة . إذا كان رأسه يؤلمه فلتعطه القرص المسكن ولن نتحدث في الامر بعد ذلك . أنا أيضا انسان رحيم و ان لد يبد علي ذلك أحيانا . ماغ أقوله لكم هو أن هذا الوضع قد يستمر وقتا طويلا ، و أنه ليس مسموحا لنا ان نطلب العون من غدارة الامدادات و التموين . ولقد اعطتنا القيادة من الغذاء و التموين ما يكفي لشهرين ، وخلال ÷ذين الغذاء و التموين ما يكفى لشهرين ، وخلال هذين الغذاء و التموين ما يكفى لشهرين ، و خلال هذين الشهرين عاننا لسنا موجودين بالنسبة لاحد ، ولقد سجل التاريخ الذي سنبدأ بعده في الوجود ... في فبراير ... حتى ذلك الوقت ... فإن الذين يعرفون أننا موجودون هنا يفكرون في امور أخرى ( يرفع راسه ) حسن ، ماذا تنتظر ؟ ( يثؤدي بيدرو التحية العسكرية ويعود الي حيث يوجد الاخرون ، يستمر العريف في تأدية عمله )

بيدرو : ( يعطي الكوب للويس ) خذ هذا

لويس : ( يأخذه ) شكرا

( يتكئ علي الحائط ويبقي صامتا 9

بيدرو : ( إلى اوديلفو ) اتريد سيجارة ؟

اوديلفو : حسن ( يشعلان سيجارتين . يبدا العريف في الترنيم [غنية ) ها هو ذا بدأ يغني .

بيدرو : نعم من الواضح انها تعجبه ... هذة الاغنية

اوديلفو : الاستماع اليه يجعلني عصبيا

بيدرو : لماذا ؟

اوديلفو : هذا لا يعرف سببه شئ لا يعجب الانسان وكفى . ( يقذف بيدرو بقطعة خشب في المدفأة )

بيدرو : كم هو مناسب هذا المكان . ؟ حول النار ( يدخن يزيد التهاب النار ) انه يذكرني بقريتي ، كانت الأسرة كلها في مثل هذه الساعة تتجمع حول النار .

اوديلفوم : انا أيضا قروي ، لكني عشت حياتي كلها في العاصمة .

بيدرو: تركت القرية عندما بلغت الثامنة عشر ، ولم أعد بعد ذلك ابدا ، لدي الأن تسعة وعشرون عاما .

اديلفو : ماالذي كنت تفعلة قبل ذلك ؟

بيدرو : كنت اعمل في احدى الورش .. اونت ؟

اوديلفو : اعمال تجارية ( لحظة سكون. يدخنان . يخفت من صوته ) اسمع ، ألا يشعر هذا الرجل بالبرد ؟

بيدرو : ( يضع يدة علي فمة ) اسكت ، سيسمعك ، و هو حاد المزاج للغاية

اوديلفو : أعرف ذلك ، لكن الامر لا يهمني ، لماذا لا يجلس بجانب النار مثلنا ؟ إنه مع ذلك من نوع الناس الذي لا يعجبني ، يعاملنا اسوأ معاملة ، ياله من متوحش ! ( لايزال العريف يترنم ) لا بد انه يظن نفسه شيئا مهما ، مع انه ليس لديه سوى شريطه العريف تلك القذرة ، انه واحد من هؤلاء المتقدمين في السن الذين يظنون انفسهم جنرالات .

بيدرو: هل تصمت أم لا ؟ ( لحظة سكون )

اوديلفو : ( يلقي السيجارة بحركة مفاجئة ) ثلاثة أيام قضيناها هنا ، وها هي ذى تبدو كما لو كانت الأبدية .

بيدرو : اظن أننا إذا بدأنا هكذا بعد خمسه ايام من تعارفنا ، فما أسوأ ما ستكون عليه الحال فيما بعد ...

اوديلفو : ها نحن قدا بدأنا ، فما الذي بداناه. ؟

بيدرو : بدأنا بالا يتحمل احدنا الأخر .

اودلفو : أأه !!

بيدرو الحقيقة ان هذا الوضع المتمثل في اننا لا نفعل شيئا ... الانتظار فقط .. ليس شيئا لطيفا أبدا ..

اوديلفو : لا .. ليس شيئا ليفا ابدا ، خاصة لأننا نعرف ما الذي ينتظرنا ، إذا لم يكن هناك من يحول دون وقوعه .

بيدرو : ما الذي تريد ان تقوله ؟

اوديلفو : لا شئ .

بيدرو : حسنا ، افضل شيئ نفعبة هو ألا نجعل حياتنا مريرة بالتفكير فيما ينتظرنا أو فيما لا ينتظرنا ، لأن أحدا لا يعرف شيئا عما سيحدث ....

اوديلفو : لقد فكرت في انه من المحتمل ألا يقع الهجوم .

بيدرو : هذا ممكن . بالنسبة لي ، فإنني أفضل أن يحدث العكس .

اوديلفو : أأأه !! تفضل العكس ؟

بيدرو : نعم . ما لا يعجبني هو ألا يحدث شئ ، فمنذ ثلاثة أشهر و أنا لم اطلق رصاصة واحدة من بندقيتي ، وهذا لا يناسبني .

اوديلفو : والأن ستظهر بزي وطني

بيدرو : لا ، لست وطنيا ، الامر يتعلق بال...... حسنا حسنا ، إنها قصة يطول شرحها .

اوديلفو : لماذا رجوا بك في هذة الفصيلة ؟ كل واحد منا يعرف انه موجود هنا لسبب ما ، هذه هي القضيه ، اظن انهم يسمونها فصيله العقاب ، موقع خطير تحيط بة الالغام من كل جانب و ..... احتمالات النجاة قليلة جدا ، حسن ، لماذا رجوا بك هنا ؟ لم يحدث ذلك لانك رجل فاضل ن او ملاك ضغير ؟

بيدرو : لا ، طبعا ... لقد أسأت معاملة بعض الأسرى كما يقولون .

اوديلفو : ماذا فعلت بهم ؟ اكنت تسلخ جلودهم ؟ ام انك كنت تقتلع عيونهم بدقة ؟

بيدرو : لاشئ ، ثم ماذا يهمك في الامر ؟ اتركني في سلام

اوديلفو : انك تكره هؤلاء الناس ، اليس كذلك ؟ ... الاعداء ... الاعداء الغامضون .. هل تكرههم ؟

بيدرو : من كل قلبي

اوديلفو : لابد أن لديك أسبابا خاصة .

بيدرو : ( بجهد ) نهم ، اسباب خاصة جدا ، انها تخصني فعلا ( ينهض ويتمشى بعصبية و قد وضع يديه في جيبه . يتجه ناحية الناقذة ويظل ينظر الي الخارج ) إنه لبرد هاذل في الخارج . اليس كذلك ياعريف ؟ يالهذا الجو . ( يرفع العريف كتفه. يضع

الترباس في بندقية ثم ينهض ويترك السلاح في احد الأركان . يتمط~ بينما يراقبه اوديلفو في صمت ، يقترب العريف من المكان الذى يرقد فيه خابير ويركله بقدمه )

العريف : هاي ، انت ، لقد نمت طويلا ( يتقلب خابير بهدوء ) هل تسمعني ؟ انهض

( يركله من جديد بقدمه . يعتدل خابير ويبقي جالسا . يخرج من جيبه نظارة ويضعها علي عينية )

خابير : ماذا هناك ؟

العريف : لقد نمت طويلا ، هل ظننت انك في أجازة ؟

خابير : ( ينهض و يقف في وضع انتباه ) لا .. لم يكن لدي شئ أفعله . !

العريف : كان عليك أن تظل منتبها و مستعدا . أيبدو لك هذا شيئا قليلا ؟ خذ مدفعك الرشاش ( يذهب خابير إلى رشاشه و يأخذه ثم يعود بجانب العريف ) انه قذر. نظفه .

خابير : أمرك . ( يجلس ويحاول تنظيفه بدون حماس )

العريف : وهذا ، ما الذى حدث له ؟ ألا يزال مريضا ؟ ( يرفع أودلفو كتفيه ) أنت ، كفاك تمثيلا . ( لا يفتح لويس عنيه ، فيضربه العريف على وجهه بظهر كفة ) .

لويس : ( يحاول فتح عينيه بصعوبة ) رأسي ... لا يزال يؤلمني كثيرا ، كما لو كان لدي شئ ما هنا ( يشير إلي أحد فوديه ) انه الم شديد .

العريف : لا تقلق لهذا. سوف تكون على ما يرام أثناء الحراسة ، هيا ، انها ورديتك .

لويس : ( ينظر إلى ساعته ) ورديتي ؟

العريف : نهم ، ورديتك . هل يدهشك ذلك سيد لويس ؟ ( يغير لهجته ) عليك ان تهتم اكثر من ذلك بالساعة ، انت تعرف . أمل ألا يتكرر هذا مره اخرى .. كنت ستفاجأ بشئ لا يعجبك ، فلست أنا فراشا مدرسيا ،ةلست انت تلميذا ظريفا ، انك ترتدى يا صغيرى زيا عسكريا . و إذا لم تكن قد اكتشفت ذلك من قبل فانك ستتعب كثيرا معي ( ينهض لويس و يرتدي بمنتهى الجهد معطفه وحزامه العسكري ، ياخذ بندقيته ، ويتردد قبل ان يعلقها علي كتفه . تقع البندقية علي الأرض محدثة نةعا من الضوضاء ) فيم تفكر ايها الاحمق ؟ لا يمكنك ان تترك البندقية تقع هكذا ( يتكلم من بين أسنانه ) هذا مالا ينبغي أن يحدث أبدا .

بيدرو : أيها العريف ، استطيع ان أقول لك إن لويس مريض ؛ حقا ، ساقوم انا بورديته .

العريف : أسكت أنت .

بيدرو : الحقيقة أن ...

العريف : أسكت ، ولا تتدخل مرة أخرى فيما لا يعنيك . أما أنت فأذهب ألأان . إنني لا أسمح لأي جندي أن يمرض هكذا كأنه فتاة صغيرة شاحبة . هذه هي ساعة تغيير الوردية ، و هو شئ مقدس ( يخرج لويس مترددا عندما يفتح الباب تدخل هبة هواء باردة . صمت ، ينظر بيدرو بتركيز إلى العريف الذى يجلس بجانب النار ويشعل سيجارة بينما يراقب خابير وهو يؤدي عمله ) هذا الترباس ليس نظيفا ( يأخذ خابير الجزء الذي أشضار إلية العريف و يتفحصه ) في إمكانك أن تنظفه بطريقة أفضل ، ألا تظن هذا ؟ ( خابير لا يجب ، و إنما يكتفي بأن يرفع كتفيه و هو يقوم بعملية التنظيف من جديد ) أحضر البرميل يا بيدرو . ( يأخذ بيدرو برميلا صغيرا ويحضرة للعريف يقترب اوديلفو ويخرج خابير من جيبه كوبا منبعجا ، الجميع ينتظرون شيئا

ما ، يخرج العريف الموجود في اليرميل يذوقه اوديلفو ، بينما شربه بيدرو علي مرتين ، وخابير دفعة واحده )

اوديلفو : ( عندما يتذوق القطرة الاخيرة بتلذذ ) لا أظن يا سيدي العريف أن قليلا من الكونياك سوف يضرنا ، قليل فقط ، في هذا البرد .....

العريف : ( يشرب كوبه الذي انتهى من صبه ) القليل الذي نشربه ليس إلا لأن الجو بارد . لابد أن يكون المرء حريصا مع الخمر . ليس من حق الجنود ان يشربوا . لقد رأيت بعض الجنود الممتازين يفقدون احترامهم لزيهم العسكري بسبب الخمر .

بيدرو : هل كنت جنديا طوال حياتك ؟

العريف : ( وهو يشرب الكونياك بسرعه ) نعم .

بيدرو : ( محاولا التحدث معه ) كم من الوقت مضى منذ أن ارتديت الزي العسكري ايها العريف ؟ وهي في نفس الوقت طريقة لكي أسألك كم سنه عنك ؟

العريف : عندى تسعة وثلاثون عاما .. ولقد التحقت بالفرقة عندما بلغت التاسعة عشر . ولكنني كنت جنديا منذ الطفولة .. كانت هذة المهنة تعجبني ...

بيدرو : ( يضحك ) انك ياعريف من الرجال الذين لم يليسوا رباط عنق ابدا في حياتهم ... ( لحظة سكون . يتوقف بيدرو عن الضحك . صمت )

العريف : هذه هي حلتي الحقيقية ، وحلتكم أنتم ايضا ، و إلى الابد . الحلة التي ستموتون بها ، هذة هي حله الرجال ، الزي العسكري نحن الرجال كنا دائما نلبس هكذا ، قمصان خشنة ، وثياب تشعر المرء بالبرد في الشتاء والحر في الصيف .. احزمه الجند .. و البندقية علي الكتف .. وما عدا ذلك فهي ثياب مخنثين .. عار الجنس البشري ، لكن ارتداء الثياب ليس كافيا .. علي المرء أن يستحقه ، وهذا ما ساحققة

معكم ... سأجعلكم تصلون الى مرتبه الجند لكي تكونوا قادرين على أن تموتوا كالرجال . الجندي ليس إلا رجلا يعرف كيف يموت ، وسوف تتعلمون ذلك معي ، إنه الشئ الوحيد الباقي لكم ... أن تموتوا كرجال ، وهذا ما نقوم بتعليمه في الجيش .

بيدرو : سمعت يا سيدي العريف ان ما يتعلمه المرء في الجيش هو كيف يحارب ، وكيف ينتصر بالرغم من كل شئ .

العريف : لكي نحارب وننتصر ، لابد لنا من ان نتنازل عن هذه الحياة القذرة ، وانتم لم تتنازلوا عنها بعد ، اليس كذلك ؟ لا يزال لديكم بصيص عفن من الأمل ، انكم لستم جنودا ، أنتم النفاية ، القمامة ، و أنا أعرف ذلك ... عدد من الرجال الذين لا يريدون سوى ان يعيشوا دزن ان يخضعوا الي اي نظام ، همجيون وجبناء ! حسنا ، سوف يكون عليكم أن تقبلوا نظام العريف جوبان ، نظام هذا الجندي القديم ، ان ما انا في حاجة اليه هو فصيلة علي طريق الموت ، و سوف احصل عليها ، سأكونها منكم . فالقادة كانوا يعرفون ما يفعلون عندما وضعوا هذه الفصيلة تحت قيادتي ، و سوف أذهب معكم إلى النهاية . ٍاموت معكم . لكنكم ستثلون الي الموت نظيفين ، وقد تم تفقدكم ، للتاكد من مدى عسكريتكم ، واخر ما ستسمعونه غوف هذة الارض هو صوتي و أنا ألقي عليكم بالأوامر سيكون عليكم أن تتحملوني حتى النهاية ، وإذا كان هذا يضايقكم ..... فالتموتوا كمدا .

اوديلفو : ( بصوت متحشرج ) ياعريف

العريف : ماذا ؟

اوديلفو : ( بابتسامة ساخرة ) إنني أعرف أى نوع من الرجال أنت ، إنك من هؤلاء الذين يعتقدون أن الحرب شئ جميل ، اليس كذلك ؟

العريف : ( ينظر إلى اوديلفو بثبات ) إذا لم تكن الحرب تعجبك ، فحاول أن تذهب من هنا ، و سترى ما الذي سيحدث عندئذ ( يتمتم خابير بشئ بين أسنانه ) انت هل تقول شيئا ؟

خابير : لا ... الأمر لقد ألمني أصبعي عندما كنت اركب الترباس .

العريف : كم يبدو عليك أنك استاذ ، أظن أن لديك نظريات حول هذا الموضوع ن وحول كل شئ كذلك ، اشرح لنا نظرياتك الرقيقة ن فلقد حان الوقت لكي نسمع شيئا مسليا ، هيا ، تكلم !

خابير : (بعصبية ) اضغ إلي ياسيدي العريف ، ليس لدي ان رغبة في الحديث عن اي شئ ، هل تسمعني ؟ انا هنا لأطيعك ن فما الذي تريده اكثر من ذلك ؟

العريف : ( مقاطعا ) حذار يا خابير ، غنني لا اتسامح مع هذة اللهجة يا استاذ

خابير : مهذرة ... الحقيقة انني ... انني عصبي .

العريف : هذا حق ، فالاستاذ عصبي للغاية ، بالإضافة إلي ذلك فهو انسان تعس إلى أبعد حد ، أعتقد ان الوقت قد حان لكي ]بدا كل منا في التعرف علي الاخر . ( يدخل اندريس )

اندريس : امرك أيها العريف

العريف : غجلس

اندريس : كنت أريد ان أقول لك ايها العريف انني وجدت لويس في حالة سيئة ، لا يسمح له بالقيام بالحراسة ، اخشى ألا يكون على ما يرام .

العريف : دعك من هذا ، لقد فحصته انا من قبل ، و اتضح لي انه ليس مريضا ، ها هو كأس الكونياك المخصص لك (يشرب اندريس كأسة ) لقد وصلت في اللحظة المناسبة لكي تسمع حياية لطيفة ، كنا نتحدث عن الاستاذ خابير .

خابير : أسكن ودعني في سلام من فضلك .

العريف : ( ينظر لخابير ) لقد ادركت منذ اللحظة الأولى ان علاقتي بك لن تكون طيبة . اننا لا ننتمي الى نفس الطراز من الرجال ، ة قد كرهتك قبل ان اعرفك ... كرهتك عندما احضروا لي الملف الخاص بك منذ حوالي اسبوع ، من الطريف حقا انة ما من احدا منكم كان يعرف الاخر منذ اسبوع ، ولكنني كنت اعرفكم جميعا ، أما انتم فلم يكن بينكم من يستطيع ان يتصور أنني موجود علي ظهر الأرض ، اليس هذا صحيحا ؟ مع ذلك فانه ما من شئ الان يبدو لكم اكثر واقعية مني ( يضحك ) .

اندريس : ماذا ... هل اعطوك الملفات الخاصة بنا ؟

العريف : نعم ، تواريخ حياتكم الطريفة ، الجندي خابير جادا ، القادم من فرقة المشاه رقم 15 ، التي كانت تباشر مهماتها جنوبي البلاد ، اليس هذا صحيحا ؟

خابير : نعم ، قدمت من هناك ، كان جخيما من الرشاشات ، انة شئ .... شئ فظيع .

العريف : لا تقلق ، فهذا ايضا جحيم أخر ، الجندي اوديلفو لافير ، فرقة المدفعية المضادة للدبابات ، المرابضة في سيبفسك ، هل تذكر ذلك ؟

اوديلفو: لم انسة .

العريف : اندريس خاكوب ، جندي مستجد ، قادم من معسكر التدريب في ليمبرج الي فصيلة للعقاب ، هل هو انت ؟

اندريس : نعم ، أنا

العريف : الجندي بيدرو ريكي ، قاتل جيدا في جاركوف وميلير وفو وكان لديك كثير من الأسرى ، اليس كذلك ؟

بيدرو : نعم

العريف : انت يا بيدرو جندي فعلا ، و أنا أهنئك على ذلك ، أذا نجونا من هنا ، فسوف يسعدني أن أراك /رة أخرى

بيدرو : ( بجدية ) شكرا .

العريف : إذا كنتم تريدون ان تعرفوا ، إنني لست هنا إلا لكي أعاقبكم . أنا لست سوى واحد من المعاقبين ، لست قديسا ، ولو كنت :ذلك لما تواجدت معكم . (يسمع بعض الضحكات الباردة )

بيدرو : (بجرأة) قالوا لى إنك ... كنت قد وصلت إلى رتبة أعلى في الجيش ، اريد ان أقول .. إنهم قد جردوك من رتبتك . كنت جاويشا ، أليس كذلك ؟

العريف : من الذي قال لك ذلك ؟ ما الذي تعرفة أنت عني ؟ هيا تكلم .

بيدرو : شئ قليل .

العريف : أمل ألا يخجلني . تكلم

بيدرو : قالو لأي أن ملفك يحتوي علي ثلاث صلبان سوداء

اندريس : ثلاث صلبان سوداء ن ما معنى هذا ؟

بيدرو : الامر واضح ، مهناه انه قد قتل ثلاث رجال ، هل هذا صحيح ايها العريف ؟ عندما كنت جاويشا ... مات اثنان منهما أثناء العمليات الحربية ، والثالث اثناء فترة التدريب ن اليس هذا صحيحا ؟

العريف : ( بعد لحظة صمت ) نعم ، قتلت جبانين ، الأول لأنه حاول الفرار ، حدث ذلك في الحرب الماضية ، أما في هذه فقد تكررت الحكاية ، لقد رفض أن يقفز من الخندق ...

بيدرو : والثالث .

العريف ك الثالث ... كانت مجرد حادثة

بيدرو : حادثة ؟

العريف : نعم

بيدرو : اي نوع من الحوادث ؟

العريف : اثناء التدريب ... كنت أشرح حرب المواجهة و الالتحام مع استخدام السلاح الابيض ... كان هو المحطئ .. كان غبيا ، أصيب بنوبة عصبية ، ولم يكن يعرف كيف يأخذ وضع الاستعداد ...

بيدرو : هل قتلتة ؟ هل مات هناك بالذات ؟

العريف : لم اكن اعي ما أفعل . كان الولد يرتعش وقد شحب لونه ، وهذا ما استثارني ، فطرحته أرضا بضربة واحدة ، ولا اعرف ما الذي حدث لى بعد ذلك ، كنت مصابا بنوبة ن فاجهزت علية بنفسي ، هناك مزقته إربا إربا بالسونكي كان غبيا ،

غلاما شاحب الوجه ذا بثور ، (يغير من لهجتة ) والان و انا اتذكر ذلك يبدو لي أنه كانت لدية ..... نظرة خزينة )

إظــــــــــــــــــــــــــــــلام

## **اللوحة الثانية**

(لويس يظهر مستلقيا ، علي حين يجلي خابير بجوارة بيدرو يكنس الأرض ، بينما يحلق أندريس ذقنه في مواجهة مرأه صغيرة بجانب النافذة )

خابير : لا تشغل بالك أيها الولد . ليس عندك شئ .انه في الغالب برد أصابعك ... هبطت درجة حرارتك ...هذة علامة طيبة ...

بيدرو : ( وهو يكنس ) أتركة الان لنرى اذا كان في وسعة ان ينام .

خابير : ( ينهض ) هل سمعته و هو ينازع الليلة ؟

بيدرو : نعم ، ياله من ولد مسكين ..من المؤكد ان حرارتة قد وصلت الي اربعين درجه ...رما أغرب الاشياء التي كان يقولها ....(يكنس ) كم افزعني شكلة عندما ذهبت لأستلم منه الحراسة ... كان راقد على الارض بلا وعي .

أندريس : ( وهو على وشك الانتهاء من الحلاقة ) هذا الرجل متوحش ، لماذا ارغمه علي القيام بالحراسة مادام مريضا وانتم ، لماذا تركتموة يذهب ؟

بيدرو : وأنت ، لماذا جئت مع انك رأيت أنه ليس قادر على الوقوف ؟ كان عليك ان تحضرة معك

اندريس : واترك نقطة الحراسة شاغرة ، كان في وسع هذا الرجل ان يقتلني اذا فعلت ، انه مجنون ، وهو لا يعرف سلوكا يتبعه غير الاوامر العسكرية ، اذهب أنت وحدثه عن واجب الرحمة بالأخرين .

خابير : ( وهو يتحدث بوهن ) أندريس علي حق ، اخلاقياته جميعا تتركز في لوائح الجيش ، وليت الامر يقتصر على ذلك ، إنة عدواني أيضاو جارح ، بالأمس حاول ان يسخر مني ، وذلك يسرد ما لا يعني احدا ، ما الذي لدية لكي يقوله عنا ؟ ألم تدركوا ذلك ؟ كان يبدو انه يهددنا بما يعرفه عن كل منا ، اظن ان احدا لا يهتم بحياة الاخرين ، ( يصدر من لويس كلمات غير مفهومه )

لويس : ( وهو يبذل مجهودا كبيرا ليتحدث ) أنا لا يهمني أن اقول السبب الذي ألحقوني من اجله بهذة الفصيلة ، لقد رفضت ان اكون عضوا في هيئة تشرف علي تنفيذ حكم الاعدام ، وهذا كل ما هنالك ، انني لا اصلح لعملية القتل بمثل هذا البرود ، وهو الشئ الذي يسمونة امتناعا عن اطاعة الأوامر ، او شيئا من هذا القبيل ، الأمر يتساوى عندي ، و إذا وضعت في نفس الموقف ، مرة اخرى سوف ارفض من جديد .

بيدرو : حسنا ، اسكت ، لايناسبك أن تتكلم الأن ، و الا سترتفع حرارتك ، ما عليك أن تفعله هو أن ترتاح .

لويس : أنا ... كنت اريد ان اقول ...

بيدرو : لقد فهمناك ، أسكت ..( ينهض خابير وسشعل سيجارة ويقف بلا حراك )

أندريس : ( يجلس علي متاعة بعد ان انتهى من حفظ ادوات حلاقتة ) إذا تفحصنا الامر ، سنجد ان ماحدث لنا لسبب أو لأخر ، امر فظيع ...

خابير : نعم

أندريس : هذة مصيدة فئران ، ليس هناك مخرج ، وليس عندنا امل في النجاة ...

خابير : هذة هي الحقيقة ، انها فصيلة من المحكوم عليهم بالإعدام .

أندريس : لا .. بل هو اسوأ من ذلك ، فصيلة من المعاقبين بإنتظار الموت ، انهم يقتلون المحكوم عليهم بالإعدام لككنا نعيش ....

بيدرو : احب ان الفت نظركم الي ان هناك فصائل كثيرة من مثل هذه على طول الجبهة ، فلا تظنوا اننا في حالة خاصة ، ما يحدث لنا لا اهمية له ، ليس هناك ما يدفع الى الزهول ، هذا ما يطلقون علية اسم فصيلة الأمن ، عريف وخمسة جنود كغيرهم . ( اندريس لا يسمعه )

أندريس : إننا على بعد خمسة كيلومترات من قواتنا المتقدمة ، ونحن هنا في هذة الغابة بمفردنا ، لا أظن ان الأمر يمكن اعتباره مجرد مزاج ، انة يبدو لي عقابا فظيعا ، ليس لدينا مهمة أخرى غير تفجير حقل الألغام وبعدها نموت ، لكي يتنبه الأولاد

الشجعان في الخط الأول ، فيستعدو للدفاع ، ولكن فيما سيهمنا هذا الدفاع ؟ إننا سنكون في عداد الموتى .

بيدرو : يكفي هذا ، اليس كذلك ؟ إنك تبدو طائر يحمل الشؤم .

أندريس : إذا كانت هذة الحقيقة يا بيدرو ، الحقيقة بعينها ، فما الذي تريدني ان افهلة ؟ ها ؟ ارقص ، أغني ؟ أنا ... أنا ... خائف...ضع في اعتبارك أن ... أنني لم ادخل اشتباكا فعليا بعد ... و ستكون هذه المرة الاولى ... والاخيرة .. لا استطيع ان اتخيل شكل المعركة .. و ... إنة لأمر فظيع !

بيدور : ليست المعركة شيئا .. لقد مررت فعلا بأسوأ ما في الأمر .

اندريس : وما هو أسوأ ما في الأمر ؟

بيدرو : المعسكر ، التدريب ، سته أو سبعه ساعات من المشي تحت الشمس ، عندما لا يشعر الجاويش بالشفقة عليك . واحد .. إثنان ... واحد ... إثنان وكل ما تطلبة هو ان ترقد ووجهك الي أعلى ، كأنك حيوان نافق ، لكن الرحمة لا توجد .. شمال ، يمين ، تقدم ، واحد ، إثنان ، بالخطوة السريعة ، واحد ، إثنين ، واحد إثنين ، هذا هو أسوأ ما في الامر .مسيرات طويلة بلا معنى . طرقات لا تؤدي الي أي مكان .

أندريس : ( ببطء ) أسوأ شئ بالنسبة إلي هو هذا الإنتظار الطويل

بيدور : أربعة ايام ليست إنتظار طويلا ، و ها أنت لست قادرا علي تحمل ذلك ، تصور أن هذا الوضع يمكن أن يستمر أياما و أياما ... يبدو لي أن علينا أن ندخر أنفسنا ، و أن نحتفظ بروحنا المعنوية مرتفعة ... أما الأن ... فسنرى

أندريس : (بعصبية ) ألم يقولوا ان الهجوم شئ مؤكد ؟ لقد تعودت على فكرة الموت ، وهو لم يعد يهمني . يقتلوننا ، ثم ينتهي كل شئ ، ولكن الوضع هنا يبدو كأنه ليس

هناك حرب .. إنه الصمت .. نحن نعرف أن أمامنا ، خلف الأشجار يوجد ألاف الجنود المدججين بالسلاح ، و إنهم على استعداد لأن ينقضوا علينا . من يدري ؟ ربما قد يكونوا قد عثروا على مكاننا . لكنهم يسامحوننا مؤقتا . انهم واثقون من أننا في قبضتهم ، و لابد من أنهم يضحكون منا ، هذه هي الحال .. لقد وقعنا في المصيدة .. ونريد أن نسمع شيئا .. وليس هناك سوى الصمت ، وقد يدوم هذا الصمت شهورا وشهورا ، فمن الذي يستطيع ان يتحمله ؟

خابير : يقولون أنهم أشداء وقساه ، ولكننا لا نعرف الى اي حد هم كذلك ، هناك شئ نعجز عن فهمه ، وهذا الشئ هو الذي يشعرنا بالخوف ، نعرف ان عقولهم مركبة بطريقة اخرى ،وهذا ما يقلقنا ، لاننا لا نستطيع ان نقيسهم ، او ان نرمز لهم بأشياء معروقة لدينا ، او ان نمسك بهم داخل خيالنا ، نعرف انهم شديدو الايمان بقوتهم ، وبأنهم على حق ، و نعرف أنهم يتخيلوننا فاسدين ومرضى وعاجزين عن أية حركة تحتوى على معنى الايمان أو الأمل . جاءوا ليقضوا علينا .. ليحرقوا جذورنا .. انهم على استعداد لان يفعلوا اي شئ . ولكن ما هو هذا الشئ الي هم على استعدان لان يفعلوه ؟ ماهو هذا الشئ ؟ لو عرفنا ، فربما نصاب عندئذ بالخوف ... لكني لست خائفا ... انه إحساس اشبه من ان يكون بالعذاب .. وليس اسوا ما في الامر أن يمون المرء في المعركة ... مايخيفني الان هو ان انجو ، وأن اصبح اسيرا .. لانة ليس في استطاعتي ان اتخيل الطريقة التي سيقتلونني بها ...

أندريس : نعم ، هذا حق . أفهم ما تريد ان تقول ، اذا كنا نواجة جنودا نقاتلهم ، لبدا الامر مختلفا ..اننا نعرفهم . وكم راينا فالامهم ، و قرأنا كتبهم ، و لهلنا نعرف بعض الشئ من لغاتهم . هذا شئ مختلف .

خابير : انهم فظعاء هؤلاء الناس .. وهذا البلد .. ما أبعدنا .

بيدرو : ما أبعدنا! عن ماذا ؟

خابير : لست أدري ... لكننا بعيدون .

( صمت . يرتدى بيدرو الذي ينظر الي ساعته معطفه و حزامه العسكري . يأخذ البندقية )

بيدرو : الى اللقاء

أندريس : الى اللقاء ( يخرج بيدرو و يسود الصمت ) لنرى ماذا يفعل العريف ؟

خابير : انه يتمشى طويلا في الغابة .. يراقب .. أو لعله يتفقد حقل الألغاء . ليس في استطاعته أن يمكث هادئا .(يخرج اندريس بعض السجائر ويعطى واحدة لخابير ، تم يدخنان )

أندريس : عندما تحدث العريب عنا ليلة امس ، لاحظت أنك كنت شديد الشحوب ، لم يسعدني الامر كثيرا انا ايضا ، كذلك ان الموضوع لا يهم احدا ، اليس كذلك ؟ ما فعلة الواحد منا ؟

خابير : لا ، لا يهم احدا

أندريس : انا افضل الا اقحم نفسي في حياة الاخرين ، على ألا يقحم احدا نفسة في حياتي .

خابير : وانا ايضا

أندريس : في استطاعة المرء ان يقص علي صديق لة كل شئ ، حتى اسراره ، لكنة ينبغي ان يكون هكذا اولا ، ينبغي ان يكون صديقا .

خابير : طبعا

اندريس : يبدو لي انة من الصعب ان يكتس المرء اصدقاء اثناء الحرب ، أننا نحول خلالها الي كائنات انانية للغاية ، اليس هذا صحيحا ، لا نكاد نفكر الا في انفسنا ، في ان ننقظ انفسنا حتى لو كان ذلك علي حساب الأخرين ، اقصد الناس العاديين لا الأبطال .

خابير : ( مبتسما ) هذا ما كان ينبغي أن نفعله . اذا تخلصنا من الأبطال فلن يكون هناك حرب .

أندريس : ( يضحك ) يقول الاخرين عنك انك ثقيل الظل وانت تعتقد نفسك افضا منهم ، ولكنني لا اتفق معهم . هل كنت فعلا استاذا بالجامعة ؟

خابير : نعم

أندريس : استاذ ؟ استاذ ماذا ؟

خابير : أستاذ الميتافيزيقيا ( يضحك اندريس ) ما الذي يضحكك

أندريس : هذا ... هذا هو ما يضحكني . استاذ الميتافيزيقيا ، و الأن لإإنك مثلي مجرد قمامة . انا الذي لم اتعد السنة الثانية في الدراسة . انها الحفرة المشتركة التي تضم الجميع .

خابير : نعم ، الامر مضحك فعلا .

أندريس : لم تكن الداسة تعجبني ، اعني انني كنت اشرب اكثر مما ينبغي ، كنت اصل الي حد الهذيان ، انني لا اصلح لأان أجلس في قاعات الدراسة ، ولا لأن ارد علي أسئلة الأساتذة الحمقاء . ظللت هكذا حتى ضجر ابواي ، و عند ئذ تركت البيت . كان لدي عند ئذ ستة و عشرون عاما ، و مع ذلك كنت لا أزال في السنة الثانية ( يضحك )

خابير : هل تركت البيت ؟ الي اين !

أندريس : ( يضحك ) كونت اسرة . أعني إنني تزوجت ، لم اكن قادرا علي كسب قوتي ، لكنني ظللت بطبيعة الحال اشرب مع الاصدقاء ، مشاجرات عند الفجر ، وعصي من الحرس ، و أقسام و بوليس ، سقطات ، ودماء ، ما هو الطبيعي في مثل هذة الحالات ، فارقت إمرأتي وبقيت وحيدا ، وهكذا استطعت في النهاية ان اشرب دون ان اقدم كشف حساب لأحد ، ودون ان يتألم احدا من اجلي ( عيناة تغمرها الدموع ) حكاية سوقية كما ترى ، الشئ الوحيد الذي كان يعزيني هو ان العمل الذي كان من الممكن أن اؤديه لم يكن ليفيد في شئ . يضحكني أن أراك هنا ، في هذا البيت الفظيع بدراستك الجامعية اللامعة . كنت تعيش مسندا كوعك علي الكتب . اليس كذلك ؟ مفارقات ! قصة مثالية تنتهي بنفس نهاية قصة العربيد السكير المدمن ، يبدو لي ان الامر لم يكن يستحق ياصديقي

خابير : ربما ... ربما لم يكن الامر يستحق . كنت أدرس لكي أعول أمي و أحصل على النفقات اللازمة لدراسة أخي ، كنت اريد أن ارى المستقبل واضحا ، كنت اريد ان اكسب مالا بطريقة شريفة وبسيطة كما قلت انت ، كانوا قد ضحوا من اجلي ، وكان علي الا اخيب أمال ابي أو حنان وثقة أمي .

أندريس : ماذا كان يعمل ابوك ؟

خابير : كان موظفا في البنك ، كان يتمنى لي مستقبلا كريما ولامعا ، لكن المسكين لم يعش ليري ذلك ، مات قبل ان اتقاضى راتبي الأول من الجامعة .

أندريس : لكن ، ألم تكن ترى أنك كنت تعمل بلا فائدة ؟ ألم تكن تعرف أن شيئا كهذا كان لابد ان يحدث ؟ كان الجو مشبعا برائحة هذه الحرب العالمية الثالثة في القرن العشرين ، وربما الأخيرة ؟ كل هذه الكتب التي قرأتها ، ولم تدرك اهم شئ .

خابر : لا . لم اكن ادرك ذلك ، كنت في المكتبة ، ولم يكن هناك وقت ، تحذيرات الصحب بدت لي مجرد صحافة . كنت مقتنعا في اعماقي بان العالمم قد نظم بشكل قوي ، وانت شئا لم يحدث ، وانه كان من الضروري الكفاح في الحياة .

أندريس : أنا لم أكن أشعر بهذه القوة في نظام العالم . كان يبدو لي أننا نعيش في عالم يمكن أن يتلاشى في اية لحظة . كنت أدرك أننا في سفينة على وشك الغرق ، ولم تكن هناك فائدة من العمل ، وكان هذا يناسبني كثيرا .

خابير : هل كنت تدرك كل شئ يا اندريس ؟

أندريس : هذا ما اقولة الان علي الاقل ، يخيل إلي أنني اذا فكرت في الامر مليا فإنني أشعر بأن هناك مايبرر حياتي ، فعندما نص الي هذا الحد يكون من الضروري للمرء أن يبرر حياتة ×( يدخل ادويلفو ، الي اوديلفو ) ماذا بك ؟ .

أوديلفو : لقد مللت .

أندريس : لعله لفت نظر لطيف من العريف ! أليس كذلك ؟

أديلفو : ضاعف من وردية حراستي هذة الليلة

اندريس : لماذا ؟

أوديلفو : قال أنه قد {اني جالسا في نقطة الحراسة

أندريس : ألم يكن هذا صحيحا ؟

اوديلفـو : بلى ... ومـاذا في ذلـك ؟ ( يجلـي ) بالاضـافة الي انـة يـدعو الي التقـزز . إنـة يتجسس علينا ، يراقب كل حركاتنا ، حتى ابسطها ، لا يمكننا أن نعيش هكذا ، لقد مللت ز ولقد تولدت عندي الأن وأنا أراه يبتعد رغبة في إطلاق النار عليه .

أندريس : لا اعتقد ان الامر يستجق كل هذا .

أوديلفو : بلى ، إطلاق النار عليه والتخلص منه ، عندئذ سنكون قد ارتحنا ، وسيكون في استطاعتنا أن نعيش ما تبقى لنا من الحياة في هدوء . و لن يعرف أحد شيئا أبدا ز و حتى إذا عرفوا فإن الأمر لم يعد يهمنا .

أندريس : ما الذي تقولة ؟ هل جننت ؟

أوديلفوا : لا لا .. لست مجنونا ، لقد فكرت في الامر فعلا ، ولم يعد يهمني . لقد فعلت اشياء أسوأ . أريد أن اعيش في هدوء ، و أن افعل ما أريده . ذلك أن .. ( يضحك ) ذلك أن هذة هي رغبتي الاخيرة ( عندما يري وجوه الاخرين يستغرق في الضحك من جديد ، يدخل العريف في هذة اللحظة ، يبدو عليهم القلق ، و يتجنبون نظرة العريف )

العريف : ماذا جرى لكم ؟ فيم كنتم تتحدثون ؟

أندريس : كان أوديلفو يقص علينا حكاية مسلية ، لكنها لم تضحكني كثيرا ، وكيف بدت لك انت يا خابير ؟

خابير : ( وهو ينظر الي اوديلفو ) لا ، لم تضحكني أنا أيضا كثيرا .

إظـــــلام

# اللوحة الثالثة

( يشعل خابير في العتمة شمعة بعود ثيقاب . إنة قلق. يجلي على متاعة . يبصر بشئ من الصعوبة . كلا من العريف ، ولويس ، و أوديلفو ، واندريس ، قد بدو نائمين . يخرج خابير كراسة صغيرة ز ويضعها علي ركبتة ويكتب بقلم رصاص )

خابير : أنا خابير جادا ، الجندي بسلاح المساه ، أطلب ممن يعثر على جثتي أن يبلغ أمي التي أكتب اسمها وعنوانها في نهاية هذة الوثيقة ، الظروف التي يعرفها عن موتي ، و أن يجعلها رقيقة بقد استطاعته ، بحيث يكون النبأ علي اقل قدر من العنف بالنسبة لها ، وذلك بدون تجنب للحقيقة ، كما ارجو ان يبلغها المكان الي يرقد فية جثماني ز مر حتى الأن أسبوعان منذ أن قمنا بإحتلال هذا المكان ، وقد اصبحت الحالة تزداد سوءا من لحظة إلى أخرى حتى صارت غير محتملة . الهجوم لا يقع .

والاعصاب على وشك الإنهيار ولا يبقي كما هو إلا العريف . إنة لا يزال يحافظ على ساعات حراستة و الضبط و الربط . نستيقظ في الساعة السابعة صباحا ، ولا اعرف لماذا ، ونسير وفق نظام قاشي في العمل و الطعام . إنة يرغمنا على ان ننظف الاسلحة و المعسكر ، علينا ان نحلق ذقوننا كل يوم . و أن نلمع أحذيتنا و أسلحتنا . و كل هذا يبدو سخيفا في كل الحالات ، وخاصة في حالتنا هذه ، غكتشفت الحقيقة خلال هذة الايام . يبدو أننا في حالة جمود . وقد سجنا في هذا المعسكر . والحقيقة أننا نسير ونخطو يوما اثر أخر ، إننا فصيلة على طريق الموت .نسير بنظام ، و نحن نطيع صوت إنسان مجمون ، وهو العريف جوبان ( يتقلب اندريس ، يضئ عود ثقاب وينظر الي الساعة ، يتوقف خابير عن الكتابة ، وينهض أندريس مرهقا ويرى خابير )

أندريس : ماذا تفعل هناك ؟

خابير : أصبت ببعض القلق ، وانا الان أكتب خطابا .

أندريس : خطابا ؟ ولماذا ؟ لا وجد هنا بريد ، هذه هي لحظة استلام الحراسة اللذيذه

( يخرج اندريس ، ةيعةد خابير لكتابة رسالتة )

خابير : ليعرف من يجد هذه الكراسة أنني كنت جبانا. و هذه حكايه لا أخرؤ أن أقصها على الأخرين . عندما طلبوني الي أداء الخدمة العسكرية ، حاولت الإختفاء . وهناك منذئذ إشارة في ملفي تصفني [انني هارب من الجيش . وبعد ذلك عرفت كيف أضيف لهذه الإشارة مزيدا من الروعة بمزيد من الأعمال المخجلة . لم أكن أجرؤ على إلقاء القنابل اليدوية اثناء التدريب ، ثم إنني قد بكين و قد شحب لوني خلال العمليات العسكرية . لكن مالا أستطيع أن انساه هو ما حدث يوما اثناء عملية إنسحاب . جرحوا زميلي وسقط بجواري وسمعته يقول لي ( إذهب ، إذهب و أتركني ) كما لو كنت انا قد فكرت في البقاء ! لم افكر ابدا في البقاء بجواره ، ولا في أن اسأله

عما إذا كان يريد شيئا من أمه ، أو عما إذا كان يريد أن يبلغ شيئا إلى خطيبتة .. كنت اهرب واهرب كأنني مجنون قد فقد صوابه تماما .. وللحظة قصيرة استدرت لأنظر إلى زميلي الذي كان ملقى على وجهه وقد أصيب بجرح قاتل

العريف : ( يحلم ) كانت حادثة ! لم أكن اريد ان افعل ذلك .. كانت حادثة ( يئن ويتقلب في فراشة )

خابير : ( يعود للكتابة ) يبدو ان العريف الملعون لديه أيضا مابود أن ينساه ، الحقيقة أننا جميعا هنا يعتصر الإحساس بالذنب قلوبنا ، ونشعر بتأنيب الضمير ، ربما يكون هذا هو العقاب الذي نستحقة ، وإننا لحظة الموت سنكون قد أصبحنا أنقياء وذوي كرامة .

لويس : ( من فراشة ) خابير ، خابير

خابير : ( يرفع راسة من الكراسة ) ماذا هناك ؟

لويس : إنني في حالة سيئة للغاية

خابير : هل تريد شيئا ؟

لويس : لا

خابير : حاول إذا ان تنام

لويس : الحقيقة إني لا استطيع ( يتقلب في فراشة ويحاول ان ينام

خابير : ( يكمل كتابة ) تدهشني في لحظة الاعتراف هذه تلك الأنانية النيئة التي جعلتني أحاول الفرار عندما إشتعلت الحرب ، إذا كانت هذه الحرب كما أعتبرها صراعا دنيئا ، فإنني أيضا كنت كذلك .. حاولت ان اهرب متشبثا بالحياة بكل قوتي ،

كما لو كنت الإنسان الوحيد في الدنيا الذي يستحق ان يعيش .. بينما يعطي الاخرين دماءهم بسخاء و بدون مقابل ، هذا هو ذنبي ، وهذا هو عقابي .. و الان فأنني اتمني أن تكون هناك معركة ، وأن افنى فيها ، وان أنقذ بذلك روحي ( يتوقف عن الكتابة لحظة ) إنني أفكر في أمي وانا أتأهب لكي أوقع هذا التصريح .. أعرف إنها الان مستيقظة ، وأنها تبكي ، وليس في الدنيا من يستطيع ان يعزيني بهذا الخصوص .. لا احد في الدنيا يستطيع ان ينتزع من عيني بكاء أمي . ( يدخل بيدرو من نوبة الحراسة )

بيدور : ( بعد ان عاد من نوبة الحراسة ) أندريس هذا العين كن اظنة لن يأتي كنت اتجمد من البرد ( يفرك يدة من البرد ) ماذا تفعل ؟ ( يغلق خابير الكراسة )

خابير : : كنت .... كنت اكتب خطابا .

## إظــــــــــــــــــــــــــلام

## اللوحة الرابعة

( العريف واقف ، بينما يستيقظ بيدرو ، واندريس ، اوديلفوا ، يتحرك لويس ، خابير ليس موجودا )

العريف : ( يهز لويس ) إنهض ، كفاك تمارضا !

أوديلفو : ( وهو يلبس حذائة ) العريف معه حق ، لم ترتفع حرارته بالأمس

بيدرو : ( متثائبا ) تشجع يا ولد ، الأفضل لك أن تبدأ في استرداد قواك

أوديلفو : ( يلقي ببعض الماء في زمزميتة ) كم ساعة حراسة عليك يا لويس ؟ كان في استطاعتك أن تؤجل المرض إلى فرصة أخرى . لقد ضايقتنا كثيرا ، اشعر برغبة قوية في النوم ( ينهض لويس ويحاول ان يغتسل – يعني العريف ) اللعنة . هذا هو أسوأ شئ بالنسبة لى . أن أستيقظ في مثل هذة الساعة ، و في هذا البرد ، وعلى هذة النغمة . ( لم يستمع العريف لكلامة ، لبس لويس حذائة ووقف بجهد . يتردد )

بيدرو : كيف حالك ؟

لويس : يبدو أنني تحسنت ( يسير بشئ من التردد يمشي الي العريف يؤدي التحية العسكرية ) تحت امرك ايها العريف .

العريف : ( ينظر الية من أعلى الي أسفل ) هذا افضل ، إغتسل و انضم الي الخدمة ، إننا نسير علي نفس النظام الذي كنا نتبعة قبل مرضك .

بيدرو : أوق ياله من يوم . يبدو لي ان الثلج سينهمر عندما يأتي عيد الميلاد

اندريس : ( ينهض مستاء ) البرد شديد في الصباح ، وهو ما يضرني كثيرا ، وبعد ذلك أبدأ في مقاومته .. في مثل هذة الساعة .. أوه ! ( وهو يرتعش ) في مثل هذه الساعة ... يبدو لي أنني مريض ( يضحك بيدرو ) ليس هذا ما يضحك .

بيدرو : ( يضحك ويشعل عود ثقاب ويشعل بة المدفأة ) ان اليوم أبرد من غيره فعلا . أحضر القهوة و البسكوت يا أوديلفو ( يجلس بيدرو و اوديلفو بجوار المدفأة ويقترب لويس منهما )

لويس : إنني علي ما يرام أشعر ببعض الضعف ، لكنني على ما يرام .

بيدرو : إجلس هنا ( يلقي اندريس بالمنشفة علي الارض يدوس عليها بقدميه ) ما الذي جرى لهذا الرجل ؟

أوديلفو : لعله جن .

أندريس : ( يتجة ناحية العريف ) ايها العريف .

العريف : ماذا هناك ؟

أندريس : علي ان اقول لك ايها العريف ان هذا الوضع يبدو لي غير محتمل ، لا اعرف ما السبب في ضرورة استيقاظنا في هذة الساعة المبكرة .. ليس هناك سبب علي ارغامنا علي ....( ينظر للاخرون بقلق ) لقد فكرت اكثر من مرة في ان اقول لك ذلك .. انني لست متفقا مع هذا النظام غير المعقول ، إنها رغبتك في أن تعذبنا و أنا لست مستعدا لكي أخضع لنزواتك . هل تفهم ذلك ؟ لقد مللت .

العريف : ( ببرود ) حسنا ، إصمت الان

أندريس : لا ، لن أصمت ، لقد بدأت في الكلامٍ أتكلم . إنني أشعر بالبرد في هذه الساعة . بالبرد والنعاس . لماذا ؟ لان شخصا حصل علي شريطة حقيرة يخطر علي باله ان يوقظنا في الساعة السادسه صباحا ، انا متاكد من أن الاخرين يفكرون مثلي ، اليس هذا صحيحا يا ولاد ؟ ليس هناك سببا يجعلك تفعل بنا ...... ( يمسك العريف بياقة سترته ) .

العريف : من بين اسنانة ) اصمت ايها الاحمق ، اصمت

أندريس : اتركني لقد مللت .... ( يقوم العريف بتوجية لكمة في معدتة ، ينحني اندريس . وعندئذ يتلقي لكمة اخرى في وجهة ثم يسقط ، يركلة العريف في صدرهفيظل بلا حراك ، ينحني العريف و يجلسه ثم يطرحة ارضا مرة اخرى )

بيدرو : (ينهض واجما ) أيها العرف ، كفى . ( ينظر العريف الي بيدرو الذي يخفض بصرة ، وينهض الاخرون ايضا )

العريف : ( الي اوديلفو ) أعطنى القهوة . ( يصب اوديلفو القهوة الي العريف ببطئ في إناء ويناولها للعريف الذي يتناولها ويأخذ البندقية ويخرج ، صمت ) .

أوديلفو : ها انتم ترون .... إنة متوحش

بيدرو : ( وهو يولي لاندريس اهتمامة ) احضر قليلا من الماء يا لويس ( يلقي بالماء علي وجة اندريس ) لقد ضربة بعنف . ستكون معجزة أذا لم يكن قد حطم أحد ضلوعه

اندريس : ( وهو يتالم ) لقد ضربني ضربة قاتلة .... ولم يكن بينكم من يجرؤ على منعه ...

بيدرو : حاول ان تنهض . ( يحاول اندريس ان ينهض بمساعدة رفاقة ويتجة علي سريرة وهو يضع يدة علي جنبة الايمن من الالم )

أندريس : ( يتألم ) هذا ... سوف يدفع ثمن ذلك غاليا .. هذه المرة ... لن يكون من الضروري ان أشرب حتى .. أقتل رجلا

بيدرو : مره أخرى ؟ متى حدث ذلك ؟

أندريس : إنني هنا لأنني قتلت جاويشا . الم تكونوا تعرفون ذلك . إذا قتلت هذا الرجل ، فلن تكون هذه اول مرة ألطح فيها يدى بالدماء .

أوديلفو : أين حدث ذلك ؟

أندريس : ماذا ؟

أوديلفو : اين مات هذا الجاويش ؟

أندريس : في معسكر التدريب ، شربت حتى الثمالة في المقصف ، ثم عدت الي الغرفة ، بعد فتره صمت . استفذني ذلك الجاويش الاحمق ، فطعنته دون أن ادري ، لم يكن ذلك ذنبي ، لم اكن اعرف ماذا افعل ، إنني لا اعتدي على احد ، ولكنني

اعرف كيف ادافع عن نفسي ، ربما أصاب بقليل من العصبية ، لكنني أقتله . لقد رفسني كبغل . ( يتحسس وجهة ويجد دم )

لويس : ماذا هناك ؟

أندريس : هذا دم

بيدرو : ربما .... ربما لا يكون هناك ما يستحق الانزعاج ، ليس هناك ما يدعو الي الفزع ، قد يكون نزيفا بلا اهمية ، أغلب الظن إنه .....

لويس : نعم يا ولد ، لا تقلق . الدماء فاضحة . كثيرا ما يكون من الافضل أن ننزف ، إذا بقي المرض داخلك ، فإن الموقف سوف يكون أسوأ .

اندريس : ( بضعف ) إتركوني . لا تكلموني عن هذا الموضوع . من الافضل الان ، أن لا نتحدث .. ليس شيئا . وعلى كل حال .ما أهمية ذلك ؟ إذا كان علينا ان نموت ، فإن الامر يتساوي بالنسبة لى إذا مت و أنا انزف الدماء من فمي ( يحاول الضحك ) أتذكر الان الزمن الخالي ، ولا أغرف لماذا ؟ لم يكن يعجبني أن ازج بنفسي في المشاكل .. كنت دائما واحدا من هؤلاء الين ينصرفون عندما يبدو الجو ملبدا بالغيوم كنت احب ساعة الأنس .. فما الذي حدث لي ؟(يضحك ) أراني دائما وقد احاطت بي أسوأ المشاكل ... طعنوني بالسكاكين .. قتلت جاويشا .. و ها انا ذا هنا .. ما اغرب ذلك .. أليس صحيحا ؟ الأمر ...  ( يسعل ) غريب .. ( يسعل بشدة ) جدا . ( يسعل بشدة )

## إظـــــــــــــــــلام

# اللوحةالخامسة

( يتركز الضوء علي خابير اثناء الحراسة ، يرتدي معطفا وقد رفع ياقتة ، وبين يديه اللتي اختباتا في قفاز بندقية تتحرك شفتاة بينما يصدر صوت رتيبا . )

خابير : لاشئ يرى ... ظلال .. يبدو ان الغابة قد تمتلئ بالحركة من لحظة الى اخرى ، الجند طلقات نارية وصراخ ... ثم الموتى ... سته من الموتى فاقدي الملامح وقد مزقتهم حراب البنادق .. هذا شئ فظيع .. لا ، ليس شيئا ، إنه ظل الشجرة التي تتحرك .... هذة النظارة لم تعد تناسبني ، ولن استطع ان اشتري نظارة اخرى ابدا ، إنتهى كل شي .. هل هى خطوات ؟ لعلة اوديلفو يأتي ليتسلم الحراسة فقد ان الأوان . ( يصرخ ) من هناك ؟ ( الصدي يرفع خابير بندقيتة ويحملق بعصبية ) لا شئ .. لا أحد .. لقد بدا لي .. لعله الريح .. أوديلفو لا يأتي .. ترى ماذا حدث ؟ هل حدث لة شئ ؟ ربما فاجاوه في المعسكر ... انا لم أسمع شيئا ... ولكن هناك إحتمال ... هل من الممكن ان اجد نفسي في هذه الساعه بمفردي وقد حوصرت ... إنني خائف .. لابد من التفكير في شئ أخر ... لابد من التفكير في شئ اخر إننا في عيد الميلاد .. لقد جاء ديسمبر ... أمي الان وحيده ، وغدا ليلة عيد الميلاد ، إذا بقيت افكر في ذلك فأنني

سأبكي .. لا يهم .. إنني في حاجة الي البكاء ... سيفيدني هذا كثيرا .. لقد تحملت كثيرا .. البكاء .. ها انا ذا ابكي .. الجو بارد للغاية .. امنت امي تضع لي كوفية و تطلب مني ان اغلق فمي عندما اخرج ...... ( يردد كلمات امة ) حذاري ان تصاب بالبرد ، لو علمت أنني أموت الأن من البرد .. موقع الحراسة هنا . يتسرب الريح الي عظم الانسان .. لماذا لا يأتي اوديلفو ؟ لماذا لا ياتي ؟ لقد مضت ساعتان و اكثر ... واحد .. اثنين ... واحد .. اثنين .. فصيلة علي طريق الموت ... واحد ... اثنين .. كنا هكذا حتى قبل ان تبدا الحرب . جيل بأكمله حكم علية بأن يذهب الي المذبحة . كنا نذاكر ، ونجاهد من اجل الاشياء ، لكننا كنا نكن جزء من فصيله هائلة علي طريق الموت . أجيال مدانة .. الجو بارد .. هذا لا يمكن ان يستمر طويلا .. لقد متنا فعلا .. لا احد يفكر فينا .. واحد .. اثنين .. وقد انهرنا بمنتهى النظام واحدا خلف الاخر . و انا لا اريد ان اكون اسرا .. لا .. اسيرا لا .. الموت ! أنا أفضل الموت ! أماه ! أماه ، أنا هنا .. بعيد .. ألا تسمعينني ؟ أماه ! أنا خائف ! وحيد ! إنني في غابة بعيدة جدا ! ونحن ستة يا أمي ! إننا .. بمفردنا .. بمفردنا .. بمفردنا .. !

## إظـــــــــــــــــــــــــلام

# اللوحة السادسة

( تترامى الي السمع من خلال الظلمة نغمة اغنية من أغاني عيد الميلاد ، يرددها ستة من الرجال بافواه مغلقة ، يضاء نور مصابيح البترول ، و في وسط المسرح يوجد شجرة عيد الميلاد و حولها اندريس ، وبيدرو ، واوديلفو ، و خابير ، يغنون دون حراك وعندما ينتهون من الغناء يتجه خابير الي فراشه . يجلس علية ويضع راسة بين يدية . )

اوديلفو : ما الذي جرى لهذا الرجل ؟

بيدرو : لا اعرف . الحقيقة أن .. هذه الليلة .. ( ينسحب هو الاخر ) تجعل المرء يفكر اكثر من المعتاد ، كثيرا ما حدث لي ذلك . ليلة عيد الميلاد تجعلني حزينا ، إنها تحمل الي كثيرامن الذكريات و ...

أندريس : ( الي بيدرو ) انك تفكر في اسرتك .. أليس كذلك ؟

بيدرو : افكر في .... ( بألم ) كنت افكر بزوجتي .

أندريس : أين هي الان ؟

بيدرو : في البيت ، اتذكرها عندما نت اعود من عملي ، أه . كنت اعمل خراط ، كانو يدفعون لي جيدا . وعندما بدأت الحرب دخل هؤلاء الوحوش الي المنطقة ، وارتكبوا هناك كثيرا من الاعمال الفظيعة ، كنت انا في بلجيكا اجرب بعض الالات التي كان المصنع سيشتريها .... وحين تمكنت من العودة فهمت ما حدث ... وجدت زوجتي .. لقد كانت ... بعنف.... ( يخبئ وجهه بين يدية ) دخلت الحرب لكي أقتل ، و لا تهمني هذه الفكرة أو تلك . القتل .

أوديلفو : ماذا فعلت بهؤلاء الاسرى ؟

بيدرو : لا اعرف .. كانو يصرخون .. وكنت أنا اضحك في جنون .. كان وجه زوجتي يظهر أمامي وقد ارتسمت عليه علامات الرعب .. وهي مجبرة علي .. وكنت عندئذ أبدأ مع أسير أخر . كان هماك أكثر من مائه أسير في حوزتي داخل ذلك العنبر .. و كان هذا يهدئ من روعي .. و انا الأن في حالة أفضل .. أفضل بكثير . ( فترة صمت )

أندريس : أيها الساده . سأسكر هذه الليلة . إنه عيد الميلاد .

بيدرو : ( يرفع راسه ) ماذا ستفعل ؟

أندريس : سأشرب كأسا .

بيدرو : معك حق . نستطيع أن نطلب إذنا من العريف و نحتفل بعيد الميلاد . ستكون ليله من أحسن ما يكون .

اوديلفو : نطلب منة إذنا ! لماذا ؟ لن يعطيه لنا .

بيدرو : هناك إحتمال في أننا لو قلنا له ....

اوديلفوا : لا يمكن ( يجسد العريف ) الشراب هو عدو النظام ، وكل هذه الأشياء .. إذا كنت يا اندريس تريد أن تشرب كأسا فأاشرب ، وسأشرب أنا معك ، ومن كان خائفا فليكتف بالنظر . هنا .

بيدرو : لحظة . إنني علي إستعداد لأن أشرب كأسا . لكن علينا أن نفكر قبل ذلك فيما سنقول للعريف .

اندريس : في إستطاعتنا أن نقول للعريف أن .... ( يصب كاس ويشربة ) أننا كنا عطشى. (يضحك ) خذ. ( يمد اوديلفو القدح ويشرب بتأني ) ما أحلى مذاقه ! هه؟

أوديلفو : لذيذ للغاية .

بيدرو : حسنا ... إذا سأشرب معكم ، فذلك لأنني لا اريد ان اترككم وحدكم في مواجهة العريف ، ليكن ذلك واضحا . هات .

أندريس : هذا هو ( يملأون الكئوس ) هه.. أنت .. خابير .. ألا تريد أن تشرب معنا ؟

خابير : ( يرفع كتفة ) حسنا .

أندريس : ( يذهب ويملاء كاس خابير ) أظن أنه من واجبنا أن نعطي هذا الحتفال طابعا دينيا فليحفظنا الله من كل شر ، باسم الأب ، والإبن و الروح القدس .

الجميع : أمين .

أندريس : هيا .. فلنشرب ... ( يشربون فيما عدا بيدرو الذي لم يقرر بعد ، أندريس يحاول ان يغريه ) هيا يا بيدرو . الان نستحق هذه التسلية البسيطة ؟

بيدرو : ليكن ما يريدة الله ( يشربون ، يعود اندريس فيصب الكونياك للجميع ويبدأون في الشراب صامتين هذه المره . فجأه يضحك أوديلفوا ، يضحك طويلا ،

ويصاب الجميع بعدوى الضحك ، يجدون انفسهم وقد استغرقوا في الضحك و لاول مرة ، ويبدو انهم أصبحوا يرون انفسهم بطريقة أخرى ، كما لو كان كل ما سبق حلما سيئا . ، ثم يهدأون مجددا ) لكن ، ما الذي كان يضحكك يا اوديلفوا ؟

اوديلفو : لا شئ ... ذلك أنني اكتشفت فجأه.. أننا لسنا في حالة سيئة للغاية هنا .. ولهذا عليك أن تصب لنا كأسا أخرى . ( يشربون جميعا )

اندريس : ( لاوديلفو ) انه زميل طيب .. هه؟ (يوافق الاخرون ) زميل .. كما ينبغي ان يكون ....

بيدرو : (وقد اصبح حاد المزاج فجأه ) إنه لا يبدو لي رفيقا طيبا .

أندريس : لماذا .

أوديلفو : إنه على حق . كيف يمكنني ان اكون رفيقا طيبا .

بيدرو : ( لأوديلفو ) لم يكن عليك ان تحكى لي ذلك يوما ، كنت تبدو لي لطيفا ... قبل ذلك ...

اوديلفو: يا أولاد ، إن ما يقولة بيدرو يعنيني .. يعني ماضي القذر إذا كنتم تريدون ان تعرفوه ، فأنا ....

أندريس : ( يقاطعة ) ماضيك القذر لا همني إطلاقا . اتركنا في سلام .

واديلفو : لست زميلا طيبا ... ولا يهمني ذلك .. تركت الوحدة بدون خبز ولم يتحرك في ساكن ... اعطيت إذنا بخروج الدقيق ....

بيدرو : باع خبز رفاقه .

اوديلفو : لا ...لا .. لحظة من فضلك .. كان رئيس العملية ضابطا كبيرا .. و قمت أنا بدور الوسيط ، مجرد مساعد .. كانت للضابط خبرة قليلة ، وكان علي أن أشرح له كل شئ .. كان ذلك شيئا يدعو للأسف ... كانت هناك عيوب في التنظيم ، وعندما رايت ان الامر لا يسير كما ينبغي ، بلغت عنه .. اعدموة هو رميا بالرصاص ، وارسلونني الي هنا.. حسن ، و الان .... صبوا لي قليلا من الشراب .....

بيدرو : خذ. إسكر . انك تنتمي الي تلك السلالة التي تتلاعب بجوع الشعب .... حقير .

اوديلفو ( يشرب ) لا ... لا تعاملني هكذا ....

بيدرو : خنزير ...

أندريس : أترك الولد يا رجل اتركه .

بيدرو : ما الذي كنت تفعله قبل ان تشتعل الحرب ؟ أعمال تجارية ! هذا ما تقوله انت . ما الذي تسميه انت بالأعمال التجارية؟ إنك واحد من المسئولين عن وجودنا هنا . أنت ... بأعمالك التجارية تلك . إنك قادر علي كل شئ .... الجنود بلا خبز ، ولكن ... ماذا يهمك انت في ذلك ؟ فاليموتو جوعا ، اليس كذلك ؟ فاليموتو جوعا ! نحن جميعا رجال ذوو كرامه ، بما في ذلك العريف ... اما انت .. أنت حقير . ( يحاول ان يضربة ولكن اندريس وخابير يحولان دون ذلك )

أندريس : كفي .. إننا نحتفل بعيد الميلاد .. وانت تضايقنا يا بيدرو .. إنك تفسد كل شئ .

بيدرو : حسنا ، سامحوني إذن .... لم يكن قصدي هو مضايقتكم .. لقد غضبت فجأه ، ولا أعرف لماذا ؟ لقد سكرت ! لم أشرب شيئا يذكر ، لكنني ... سكرت . اتسامحني يا

اوديلفو . كنت متوحشا . و أنا أسحب كلامي كله . ماذا تريدني ان افعل حتى تسامحني ؟

اوديلفو : لاشئ .. أنت علي حق . ( يتعانقان )

أندريس : برافو. هذا شئ مخيف . ما الذي يحدث لك يا خابير ؟

خابير : لا شئ ( يضحك ) إنني علي ما يرام .

أندريس : عيناك مبللتان

خابير : ليس هذا شيئا .

أندريس : ( يضحك ) كل ما ينفصنا هو ... استمعو الي .. كل ما ينقصنا هو أربع فتيات مرحات . فلتكن لك يا خابير الفتاة الشقراء الطويلة ، ذات العيون الخضراء ( الجميع ينصت ) فتاتك يا اوديلفو ستكون صغيرة في حجمها ، ولكنها حلوة .. سمراء ( يجسد اندريس الفتاة ) انا سمراء لكنني حلوة ... غتفقنا ؟ ولك يا بيدرو ... لك ...

بيدرو : أترك هذا الموضوع . أتركة من فضلك

أندريس : ( يجلس ) غنها ليلة لطيفة .. أليس :ذلك ؟ ( لا احد يجيب ينهض اوديلفو )

أوديلفو : حسن ، فلنشرب أخر كأس ... ( لكنه يتوقف في منتصف الطريق ، يدخل العريف وبندقيته منكسة. يري كل ما في المسرح بنظرة واحدة ويتجه حادا الي الوسط . الجميع يقومون بحركة تراجع )

العريف : ما الذي يجري هنا ؟

بيدرو : ( يتقدم نحو مترددا ويتكلم بثقة ) لا شئ .

العريف : اقترب يا اوديلفو . ( يخرج البندقية من حزامة )

اوديلفو : ( يقترب وقد اصفر لونة ) امرك أيها العريف .

العريف : هل انتم سكارى ؟

أوديلفو : صدقني ... لا ....

العريف : ليس في استطاعتك حتى ان تتكلم . ايها العاهرات .. انكم لا ستحقون ان ترتدوا هذا الزي. تستحقون أن يبصقوا في وجوهكم .. ولعله يعجبكم ايضا ان ......

بيدرو : أيها العريف ، كنا قد فكرنا في ان نحتفل ....

اندريس : نعم ، هذه هي الحقيقة . عيد ميلاد سعيد ايها العريف .. لا تغضب اليوم . إنه يوم للغفران لل.... مرح ... السلام علي الارض .. و المجد للرب في السماوات .. وكل هذا ... سنحتفل بعيد الميلاد ... إغفر لنا ذنوبنا ، هكذا كما أننا .. إلخ إلخ ....

أوديلفو : ( يضحك بوقاحة ) إنها ليلة يأمر الدين بالإحتفال بها ايها العريف

أندريس : إنني أغفر لك ركلة ذلك اليوم إذا احتفلنا الليلة بعيد الميلاد . هه ؟ إتفقنا ( يتجة نحو البرميل )

العريف : قف في مكان يا اندريس ، ولا تقترب من البرميل ( يتوقف اندريس )

اندريس : إنني علي استعداد لأن اتوسل اليك إذا شئت . أتوسل اليك .....

العريف : كفى .. إذهب من هناك .

أوديلفو : ليس هناك ما يستحق التوسل يا اندريس . لقد انتهى الامر . هل تريدون ان تشربوا ؟

أندريس : أنا نعم

[يدرو : و أنا أيضا ، طبعا .

خابير : نهم

العريف : ( يقترب اوديلفو من البرميل ) إبتعد يا اوديلفو . إنك تلعب بالنار ( يقترب منة ويشهر بندقيتة في رقبة اوديلفو ، ويصب اوديلفو الكونياك ، ويضربة العريف بكعب البندقية ويطرحة ارضا ويتجة نحو الاخرين مهددا ) بدأت ساعة الجد ( الي اوديلفو ) وانت انهض لم تصب بشئ . ( ينهض اوديلفوا متألما ، ويشهر حربة بندقيتة وعندما يحاول ان ينقض علي العريف يفقد توازنة ويتدحرج علي الارض ، يخرج بيدرو وعندئذ حربة بندقيتة ويتبعة اندريس ويتبعهما خابير يحاصرو العريف بجوار الجدار ، لا احد يتحرك )

بيدرو : لم يكن ينبغي عليك ان تفعل ذلك ايها العريف ، لم يكن هناك سببا لهذا ، كنا نريد ان نحتفل بعيد الميلاد .

أندريس : كان هذا خطأ منك ( يتقدم خطوة ، والاخرون ) لم نعد في إستطاعتنا ان نعيش معك .

العريف : ( بحدة ) اذهبوا خارج المعسكر ، عليكم ان تقوموا بقطع بعض الاشجار لخشب المدفأة ( الي خابير ) إذهب لتستلم الحراسة ، إنها ساعتك .

أندريس فلتنتظر الحراسة .

العريف : اتسمع هذا يا خابير ؟ إذهب الي موقع الحراسة .

أندريس : لا تذهب يا خابير ، إبق لتشاهد الاستعراض ، العريف جوبان لا يدرك أننا قد سكرنا . لقد سكرنا حتى الثمالة (يضحك ببلاهه العريف دون دون ان تصدر عنة اي حركة تدل علي العصبية ، يشهر بندقيتة ويتقدم وقد اعطي ظهرة للجمهور ، لا احد يتحرك ، يصل الي اندريس الذي يقفز علية ويطعنة في وجهه يتحسس العريف وجهه بيدة ، وتتدحرج البندقية علي الارض يحاول العريف الذي اصبح عاجزا عن رؤية بسبب الطعنة يبحث عن السكينة في حزامة تم يجدة لكن اوديلفو الذي كان قد اعتدل يطعنة طعنة فظيعة في راسة ، يترنح العريف ، لكنة لا يسقط يضربة كل من بيدرو وخابير واندريس يهوى العريف شيئا فشيئا يسقط علي ركبتية ثم علي وجهة . يظل الجميع لحظة ينظرون الية . اندريس يفزع ) لقد مات .

بيدرو : ( ينحني علية ، يرفع رأسه . ثم يقول وقد ارتسمت علي وجهه علامه ذعر ) نعم مات . ( ينظر خابير بألم الي السونكي الذي لا يزال في يدة بينما ينسدل الستار

## إظـــــلام

# اللوحة السابعة

( في وقت صبح . يسود المعسكر ظلمة كالحة . وفي الخارج يقف اندريس ، وبيدرو ، وخابير ، يتكئ كل من بيدرو ، وخابير علي معولين ، وينظران الي اندريس ولويس الذين يردمان بالتراب الحفرة التي دفن فيها العريف ، مستعملين في ذلك مجرفتين ، يلقي اندريس باخر كومة من التراب ، وينسحب متجة ناحية المعسكر ، علي حين يتبعة خابير وبيدر باعياء )

لويس : لا أريد ان اقول شيئا ، لكن هذا يبدو لي ... ( يتوقف بيدرو ويصغي اليه ) يبدو لي ان الإنساب لا ينبغي ان يدفن كما لو كان كلبا .

بيدرو : ماذا تريدني ان افعل ؟

لويس : أظن أن ... أبتهال ...

بيدرو : نعم .. هذا صحيح

أندريس : لأما ؟ مادمنا قد ارسلناه إلى الجحيم فلا جدوى من ذلك

خابير : نعم ، إبتهال ، حتى ولو لم يكن لذلك فائدة . ابتهل أنت يالويس ، لم أكن لأذهب مرتاحا ، ونحن نتركه هكذا بدون كلمة ، الإنسان هو الإنسان .

لويس : ( يخلع خوذته ) إننا نبتهل اليك ايها الرب أن تقبل روح العريف جوبان ، وأن يجد في النهاية السلام الذي لم يجدة في الحياة ، لم يكن إنسان سيئا يا إلهي ، وكذلك نحن ، مع أننا لم نعرف كيف يحب بعضنا بعضا . ولتشمل رحمتك روحه و أرواحنا جميعا ، ولتشملنا معجزات السيد المسيح .

الجميع : أمين

أندريس : حسن ، كفى ، هيا بنا . ( ينصرفون جميعا )

خابير : ( الي لويس ) إنة لامر طيب ان تكون قد فكرت في قول كل هذا . إنة يعزي النفس قليلا ... ( يتجه ناحية المعسكر في اللحظة التي يدخله فيها كل من بيدرو وأندريس . يضاء في الداخل مصباح البترول الخافت . هناك يرى أوديلفو مضطجعا ) .

اوديلفو : هل إنتهيتم ؟

بيدرو : نعم

اوديلفو : أوف ، اخيرا .. خيل إلي أن هذه الليلة لن تنتهي أبدا .. لم يكن في استطاعتي أن أنام بينما هذا الرجل راقد هناك في الساحة دون ان ندفنه ... كان الأمر يبدو كما لو لم يكن قد مات بالفعل .

أندريس : من ذا الذي كان يستطيع أن يخرج ويحفر اثناء الليل ؟ يالها من رياح .. و المطر .. كانت ليلة محترمة !! الجثة هناك .. والمطر ينهمر فوقها .. لحسن الحظ أن الجو اليوم هادى . ( يدخل خابير ويجلس منعزلا ) .

اوديلفو : اخيرا ، يوم هادئ .ز مات الكلب ، وانتعى السعار . انه الشئ الذي ينبغي فعله مع كلب مسعور ، ان تقتله ، كان حيوانا ضارا .. كان قادرا بالامس علي ان يقتلني .. ان يجهز علي ( يبصق ) .. كان حيوانا ضارا .

بيدرو : أسكت ، ودعنا في سلام .

اوديلفو : كا بكم ؟

بيدرو : لا شئ

أندريس : ( يتثائب ) أنا ايضا لم استطع النوم ، إنني متعب جدا .

خابير : و ماذا سنفعل الأن ؟

بيدرو : ليس هناك ما يفعل ، علينا ان ننتظر وكأن شيئا لم يحدث .

أندريس : كما وكأن شيئا لم يحدث ؟ وقد اغلقنا المخرج الأخير الذي بقي لنا ( يدخل لويس ، يقف علي الباب كما لو كان متخوفا من المشاركة في حديث الاخرين ) بعد ماحدث اصبحت أدرك انه كان من الممكن ان يمضي الوقت دون ان يقع الهجوم .. و كان من الممكن أيضا ان يصدروا لنا امر الانسحاب من هذا الموقع في فبراير ... و أن يعفوا عنا .. و عندئذ نعود الي وحداتنا ، ونعيش نفس درجة الخطر كغيرنا من الزملاء .. فكرت في كل هذا الأن .. هكذا فجأة .. عندما بدا كل شئ بلا أمل ، لقد أغلق الباب الاخير ، إذا لم يقع الهجوم فسوف تكون هناك محكمة عسكرية .

أوديلفو : محكمة عشكرية ! لماذا ؟ إذا حالفنا الحظ ، واستمر هدوء الجبهة حتى فبراير ، فليس لأحد الحق في أن يعرف ما الذي جرى هنا . نستطيع ان نقول الي ضابط الإتصال إن العريف قد مات بسكتة قلبية .

أندريس : عندما يقوم العريف الذي يقود الفصيلة تواجه نوعا من العقاب ، فان اول ما يتبادل الى الذهن هو أنه لم يمت بطريقة طبيعية ، و هنا تبدأ التحريات ، ويبدأ إستجواب المتهمين بمهارة فائقة ، و يبدأ البحث عن الجثة ... سيخرجونها و ... ( بحركة تدل علي الخوف ) الجمجمة مهشمة ....

أوديلفو : فلتقل إذن أنه سقط .. أو أنه اختفى .

أندريس : نعم ، لقد تبخر في الهواء !

اوديلفو : لقد ذهب في مهمة إستطلاعية ، ويبدو أنهم قد ألقوا علية القبض .. لعلة أسير .. أو ربما مات .

بيدرو : ( وقد استمع باهتمام إلى الحديث . ينهض ) لا تتعب نفسك يا أوديلفو ، إذا إمتد بنا العمر إلى فبراير ، فسوف تكون هناك محكمة عسكرية . هذا ما أوكده أنا لكم منذ الأن .

اوديلفو : لماذا ؟

بيدرو : لا داعي لأن تقلق لهذا الأن ، فلا يزال أمامنا وقت طويل . انها مجرد أفكار تخطر على بالي . ومن ناحية أخرى ، فإنه من المؤكد تقريبا ألا نعيش حتى نهاية فبراير . أمامنا أربعون يوما في هذا الموقع . و إذا كان لابد أن يقع الهجوم ، فليجعله الله يحدث خلال تلك المدة .

اوديلفو : هل جننت ؟

بيدرو : سنرى . أما الأن فسوف يستمر نفس التنظيم السابق إذا شئتم .

أوديلفو : لقد مات هنا إنسان يابيدرو ، وهذا الإنسان هو العريف إنك مخطئ إذا ما فكرت أن كل شئ سيسير كما كان . أنا افعل ما أريد ، وليس لأحد الحق في توجيه ألأوامر لي ، إنتهت ألأوامر والتنظيمات ، إنتهت . بالنسبة لي على ألأقل .. إنتهت ساعات الحراسة ، وسيكون الليل من الأن فصاعدا للنوم .

بيدرو : إنك تقع في خطأ جسيم يا أوديلفو ، هذة الفصيلة لا تزال في موقعها ، وإذا لم تكن موافقا ، فحاول أن تذهب .

اوديلفو : ( يضحك بإستهذاء ) هل تسمعون يا أولاد ؟ لقد حل هنا عريف أخر . لقب نفسة عريفا علينا ( يستعيد جديتة ) استمع إلي يا بيدرو .. ابق هكذا إذا كنت تريد لنفسك مصير العريف .

اوديلفو : هل تهددني ؟

اوديلفو : لا ز بل أخظرك .

بيدرو : حسن ، إنك تعرف كيف أفكر . و إذا كان لابد لنا من أن نواجه أحدنا الأخر ، فسيحدث ذلك . أنا أقدم الجنود هنا ، ولهذا أخذ علي عاتقي قيادة الفصيلة . هل هناك أعتراض ؟

اندريس : بالنسبة لي .. يتوي الأمر حتى و لو كنت تريد أن تأخذ على عاتقك قيادة الفرقة كلها .

خابير : الأمر يتساوى بالنسبة لي أيضا .

لويس : لا يابيدرو ، ليس عندي أي إعتراض .

بيدرو : ( الي أوديلفو ) ها أنت ، تسمع .

أوديلفو : إذا كنت ستظل هكذا ، فمن المحتمل أن أقرر القيام برحلة .

بيدرو : ماذا ؟ رحلة ؟

أوديلفو : نزهة طويلة في الغابة .

بيدرو : إلى اين تريد ان تذهب ؟

أوديلفو : لا أعرف حتى الأن .

بيدرو : إذن !

أوديلوا : إذا لم أجد انني مرتاح هنا ....

بيدرو : هل ترى خطر علي بالك أن ...

أوديلوا : ماذا ؟

بيدو : الفرار

أوديلفوا : أنا لم اقل هذا ، قلت رحلة .

بيدرو : استمع إلي يا أوديلفو . لاتفكر في مغادرة المعسكر . هل تسمعني ؟ لا تفكر في ذلك . يداي ملطختان بالدماء للأسف ، و من النـنكن ألا تلاحظ دماء قتيل أخر في هاتين اليدين .

أوديلفو : انك الان من يهدد يا بيدرو

بيدو : لا ، بل ادافع عن نفسي .

اوديلفو : ( فترة صمت ) حسن ، هل تعرف فيما أفكر ؟ في أننا معتوهان . إذا كان لكل منا وجهة نظه الخاصة ، فليس هذا سببا يجعلنا نغضب. حقا ؟ علينا ان نحاول ان نتصالح ، و أن نصل الي حل يرضي كلينا كصديقين طيبين . أليس كذلك يا بيدرو ؟

بيدور :نعم ( فترة تحول ) لست أدري إذا إذا ما كنت قد فهمتموني . ما لا اريده هو أن نسير في هذا الطريق ، و أن نصل إلى أن ننحرف ، بحيث نصبح مجموعة قذرة من القتلة . ان المرء يصبح منحطا عندما لا تكون هناك محاولة تبذل ، عندما لا يكون في استطاعته أن يفعل شيئا من أجل الأخرين . لكننا إزاء فرصة ذهبية لكي نكمل مهمتنا ، وسوف نؤديها على أكمل وجه . لا اريد أن ينتهي بنا المطاف إلى أن نصبح مجرد عصابة من قطاع الطرق . أنا لست مجرما .. و أكثر من ذلك لست قاتلا .. وكذلك أنتم .. أننا لم نستطع أن نكون سعداء في الحياه .. وهذا كل ما هناك .

لويس : ( يتكلم لأول مره ) إنه لشئ فظيع حقا ان يحدث كل هذا ، أليس كذلك ؟ علينا أن نضع هذا في اعتبارنا . لكنه ... أمر فظيع .. كان تحمل حماقات العريف أفضل لنا من التفكير في هذه الميته .

أندريس : ليس عليك يا لويس ان تفكر في شئ . ولا عليك حتى ان تتدخل في نفاشنا . إتركنا نحن . ليس لديك يد فيما حدث هنا .

لويس : لا ، هذا لا ، إنني واحد من المجموعة ، وانا معكم في كل شئ .

أندريس : لا فائدة من ذلك . إنك لا تستطيع ان تكون واحد منا حتى لو أردت . لم تكن لحظتها في المعسكر ، و لم تخرج حربة بندقيتك ، ولم تشعر بهذة الرجفة التي يحس بها المرء عندما يقتل رجلا ....

لويس : لا ... لكنني كنت على أستعداد لان أشرب معكم. لو كنت هنا لأاخرجت حربة بندقيتي ولطعنته مثلكم .

أندريس : لا أعرف ، ليس هذا مما يمكن التنبأ به .

لويس : إنني زميل طيب .

أندريس : نعم . بالتأكيد .

لويس : أؤكد لك ..

اندريس : لا تقلق لهذا ، ليس هناك ما يدعو للقلق .

لويس : ليس ذنبي أنه كان علي أن أقوم بورديتي في الحراسة ساعتها .

أندريس : طبعا ، ولا أحد يلومك على ِئ .

لويس : ألا تريد أن تصدقني ؟

أندريس : إنك مخطئ في هذا ، أنا أصدقك . ( ينهض اندريس ويترك لويس بمفردة ، يبدا بيدرو بدندنة أغنية )

اوديلفو : ( يضع يدة علي أذنيه ) الا تريد أن تسكت يا بيدرو . ؟

بيدرو : ما الذي جرى لك ؟ أليس من حقي أن أغني ؟

اوديلفو : لا .. فلتغن كما تريد . لكن هذة الأغنية .. هي نفسها التي كان يرددها احيانا العريف جوبان . و لا أحب أن أستمع أليها .

**إظــــــــــــــــــــــــــــــــــلام**

# اللوحة الثامنة

( الجميع موجودون فيما عدا بيدرو ، وقد بدت عليهم أثار القذارة . لم يحلقو ذقونهم ، وأستلقوا علي الارض يتحرك اوديلفوا )

اوديلفو : هل تعرفون فيما أفكر ؟ في أن هذا الوضع قد أصبح أسوأ مما ينبغي ، و أنه ليس في وسعنا أن نظل هكذا ، راقدين علي الأرض .. اياما و أياما .. نتقلب كأننا خنازير يعيشون وسط القمامة . لماذا لا نفعل شيئا ؟ مهمة استطلاعية أو شيئا كهذا .. دورية أستكشاف مثلا .. شيئا ما .

أندريس : و إلى أين سنذهب ؟

أوديلفو : إلى أي مكان . الأمر سواء . إلى أي مكان ، فهذا الوضع ليس صحيحا .

أندريس : لم اعد استطيع حتى ان أنام ، ويبدو لي أن الشئ الوحيد الذي أستطيع أن أفعله هو أن أنام . أكاد اموت من الرغبة في النوم ، ولا أتمكن من الاستغراق فيه ، هذا شئ فظيع .

اوديلفو : إنك شاحب للغاية ، وعيناك غائرتان

اندريس : انها الحمى اتي تصيبني في مثل هذه الساعات .

اوديلفو : ( ينهض متجها ناحية النافذة ) ماتاريخ اليوم ؟ هل تعرفون ؟

لويس : العاشر من يناير

أوديلفو : يبدو لي أن الوقت الذي مضى كان أطول من ذلك بكثير ( لحظة صمت ) خيل إلي بالامس أنني استمعت الى طلقات نارية على بعد ، وقد سررت لذلك . رحت أصغي إليها لأتأكد من أنها حقيقية ... و أنا أتمنى أن تكون ذلك . كان هذا يعني أن هناك أناسا أخرين لا يزالون يعيشون في هذا العالم .

لويس : خيل إلى أنا أيضا أنني سمعت طلقات نارية .

أندريس : أنا لم أسمع شيئا .

اوديلفو : لا بد أنه كان وهما . لعلها الريح تداعب الشجر .. أثناء الليل .. يبدو أن الغابة مسكونة .. تسمع ضوضاء .. كنت في البداية اخاف كثيرا ، لكنني لم أعد أخاف الأن .. إنني اتفوق على نفسي دائما ( يرن جرس التليفون العسكري حادا ) . هل تريد ان ترفع السماعة من فضلك يا خابير ؟ ليس عليك إلا أن تمد يدك ، بينما يشكل الأمر بالنسبة لنا جهدا كبيرا ( يبدو أن خابير لا يسمع ، ويستمر الجرس في الرنين ) التليفون يا خابير . أنه جميل نطلبه منك . من المؤكد أنه صديقنا بيدرو وقد أعد شيئا لهذه الليلة . سهرة لطيفة .. نبيد ونساء . انكم تعرفون طبيعة بيدرو يا أولاد . ( قام خابير برفع السماعة بدون رغبة حقيقية في ذلك )

خابير : ألو ، بيدرو ! ماذا ؟ نعم ... ( فجأة ترتجف يده على السماعة ) نعم ، أفهم .. حسن .. ( صمت ) ساكرر كلماتك .. ( صمت ) ترى على البعد جماعة من جنود

العـدو .. ( الصـمت ) ربمـا تكـون سـرية .. ( صـمت ) سـرية استكشـافية ( صـمت ) . هنـاك إحتمـال في أن تكـون طليعـة هجـوم... ( صـمت ) إنتبهـوا إلى التعليمـات .... ستبقى انت في الموقع ( صمت ) و في اللحظة الحاسمة ، ستعطي الإشارة بتدمير المعسـكر ( صـمت ) اوديلفـو مكلـف بجهـاز التفجيـر ... ( صـمت ) .. وعنـدما ينفجـر المعسكر كله نخرج جميعا .. كل منا في موقعة... ( صمت ، بابتسامة خفيفة ) علينا أن نبيـع حياتنـا غاليـة .. ( وقـف اوديلفـو يجـوار جهاز التفجيـر . و اخذ كـل مـن لـويس وأندريس سلاحيهما بعصبية وكونا مجموعة حول التليفون ) وهـو كـذلك .. سـننتظر إشـارتك . ( يتحسـس جبهتـه بيـده ويبـدو أنـه متـردد بعـض الشـئ ، يسـندة لـويس ) ليس شيئا ذا بال . ( ينتظر الإشارة وتمر فترة صمت مشبعة بالقلق )

أندريس : هل سكت ؟ ( تصدر عن خابير إشارة بالايجاب ) و ماذا علينا أن نفعل الأن ؟ ان ننتظر ؟

اوديلفـو : طبعـا ( إلى خـابير ) عنـدما يعطـي بيـدرو الإشـارة تقـول كلمـة قضـي الامـر وعندئذ أصل السالب بالموجب ، ونخرج جميعا ألي الخندق ، إتفقنا ؟ ( إشارات مؤثرة بالموافقة ) ألا تسمع شيئا ؟

خابير : لا

أندريس : تكلم أنت ، سل بيدرو

خـابير : بيـدرو ، مـاذا هنـاك ؟ ألا يزالـون يتقـدمون ؟ هـل تـراهم الأن بشـكل أوضـح . ( يسمع ) لا يجيب .

أندريس : فلتكرر وحة التاسعة

خابير : هل حدث شئ يابيدرو ؟ لماذا لا تتكلم ؟ هل انت هناك ؟ ( صمت ) لا شئ .

اندريس : ( ينظر الي الجميع بخوف ) ترى ما السبب في صمته ؟

أوديلفو : هذا شئ غريب .. لعله ترك التليفون لحظة .

أندريس : ألا يمكن أن يكونوا قد فاجأوه ؟ .

اوديلفو : لا أظن

أندريس : إذا كانو قد فاجاوه ، فلابد أنهم قادمون الأن إلى هنا ، ولن نشعر بهم حتى نجدهم بيننا .

اوديلفو : أسكت ، وانتظر

أندريس : ليس في استطاعتنا أن نظل هكذا مكتوفي الأيدي ! علينا أن نفعل شيئا . ( ينهض )

اوديلفو : ( بصوت مكتوم ) لا تتحرك

أندريس : من الأفضل أن نذهب إلى الخندق ! سوف يهجموا علينا يا اوديلفو . لا يمكننا البقاء هنا .

أوديلفوا : أهدا و أبق بلا حراك . إنها الأعصاب . عليك ان تتحكم في أعصابك . لم يحدث شئ . أترى ؟ أنتظر ....

أندريس : ( يلوي يده وهو يتأوه ) لا أستطيع أن انتظر ! ( يجلس منكمشا و هو يحاول أن يسيطر على أعصابه ، لكنه لا يفلح في ذلك ، فترة صمت طويلة الجميع ينظرون إلى وجه خابير الذي تتغير ملامحه الان فجأه )

خابير : ماذا هناك يا بيدرو ؟ ( يصغي ، بينما ينظر اندريس أليه بأهتمام ) سرية ! نعم .. غيرت إتجاهها .. لم يكن هناك من يتبعها .. تحذير زائف ... إلى اللقاء .

.

# اللوحة التاسعة

( الرجال الخمسة ينتهون من تناول طعامهم فيما عدا خابير الذي يبدو ممددا علي الارض في صمت )

اوديلفو : ( وهو يبتلع أخر قضمة ) هل لديكم سجائر ؟

بيدرو : ( يعطية واحدة ) هذه هي العلبة الأخيرة ( يحتفظ بها اوديلفو )

اندريس : جف البسكوت . ولم يبقى إلا القليل من الماء و العلب المحفوظة . و في خلا أيام معدودة ، لن يكون في امكاننا أن نعيش بما عندنا .

بيدرو : بالتدبير ، لدينا ما يكفينا لأاسبوع ، أي أن لدينا ما يكفي حتى فبراير . و ما يأتي بعد ذلك لا يتوقف علينا وحدنا . ليس هنام ما يدعو الى القلق .

اوديلفو : ( وهو يدخن ) حسن . يبدو أن الأمر سينتهي على نحو أفضل من الذي توقعناه ( يضحك ) لقد تبخر الهجوم ( يضحك ) علينا أن نفكر في أشياء أخرى ، من المحتمل أن تكون كل الكوارث قد إنتهت بالنسبة لنا ، ألا تدركون ذلك ؟ فهذا الموقف يقترب من نهايتة يا أصدقاء ، وها هي المهلة توشك على الإنتهاء أيضا و

بإختصار ، فقد حالفنا الحظ ، وليس هناك ما يجعلنا نشكو . من المؤكد قريبا سيامروننا من الإنسحاب من هذا الموقع ، وان يعفوا عنا ، وها نحن قد عوقبنا بما فية الكفاية . ليس ذنبنا أنهم لم يقتلونا . جئنا الي هنا كي نموت أثناء الهجوم . وإذا كان الهجوم لم يقع ، فما الذي كان بإستطاعتنا أن نفعله . لا أظن أنهم سيرسلوننا إلى موقع اخر للعقاب .

بيدرو : إنه لأمر غريب يا ادويلفو ، أنه لأمر غريب أن تعتبر نفسك نظيفا ، و أن تكون على إستعداد بأن تبدا حياتك من جديد ، وكأن شيئا لم يحدث . هناك ورقة حساب معلقة يا ادويلفو .. ورقه حساب لا يمكننا أن ننساها .

اوديلفو : العريف. أليس كذلك ؟

[يدرو : نعم ، العريف . إنني لست متأكدا من أن المدة التي قضيناها هنا كانت كافية بحيث لا نشعر أبدا بالندم على ما فعله كل واحد فينا قبل المجئ الى هنا . لكنني أعرف أننا جميعا مسئولون عن موت رجل .

اوديلفوا : هل أنت نادم علي قتل العريف جوبان ، على قتل تلك الأفعى ؟

بيدرو : لا ، بل أنه من الممكن أن أعود لإقتله مرة أهرى معكم ، إذا بدا كل شئ من جديد . ولكن هذا لايغير في ألأمر شيئا . إنني واحد من هؤلاء الناس الذين يرون من الممكن قتل إنسان ما . كل ما هناك أن على المرء أن يواجه الجريمة بعد ذلك كرجل . هذا ما وددت قوله .

أوديلفو : بيدرو ! أنا لم أقل اننا يجب أن ننسى حكايتنا مع العريف ، و أن نعيش سعداء . من يشعر بالندم فهذا شأنه ، وليحملة معة طول حياته إذا بدا ذلك ضروريا ، كل إنسان يحيا حسب ضميره . لكن القضية الأن هي ما الذي سنفعله عندما ينتهي

كل هذا ؟ علينا أن نختلق حكاية بشأن إختفاء العريف . هذا ما قصدته. إننا لا نعرف ماذا حدث لة ها ؟ كيف يبدو لكم هذا ؟

اندريس : نعم ، هذا أفضل شئ . خرج صباح يوم عيد الميلاد ، ولم نره مرة أخرى .

أوديلفو : علينا أن نتذكر ذلك جيدا ، صباح يوم عيد الميلاد . لا تنسوا هذا . بعد الافطار ، حوالي الساعة الثامنة صباحا .

أندريس : حوالي الثامنة ... نعم .. قال أنه سيخرج في دورية أستطلاعية . كان يفكر في التغلغل بين صفوف العدو . وقال ايضا أنه إذا لم يعد وقت الغذاء ، فلا ينبغي أن نقلق علية . لا أعرف ما إذا كانوا سيصدقون أن العريف قد فكر في أن يتركنا كل هذه المدة .

أوديلفو : نعم ، و لم لا ؟ كان قلقا ، خاصة أنه قد سمع ليلتها أصواتا غريبة .

أندريس : كان في أستطاعته أن يرسل أيا منا .

أوديلفوا : لم يكن يثق فينا . كان يفضا ....

بيدرو : ( ينهض ) في وسعكم ان تبقوا هكذا تتخيلون حكايات ملفقة . لكن هذا لن يجدي شيئا .

أوديلو : لماذا ؟

بيدرو : لأنني أفكر في التبليغ عن موت العريف جوبان كما وقع بالضبط ( فترة صمت طويلة ، الجميع يتبادلون النظرات )

أندريس : لا يابيدرو. هذا نوع من الجنون

بيدرو : هذا ما قررت أن افعله .

اوديلفو : إنك تمزح . أليس كذلك يا بيدرو ؟ ليس في مقدورك أن تتحدث هكذا جادا ( يحاول أن يبتسم ) اليس كذلك ؟ انك لا تفكر أن تفعل ما قلته الأن على الاطلاق ... لا يمكنك على الإطلاق أن تفكر في شئ كهذا .

بيدرو : هل يدهشكم ذلك ؟

اوديلفو : بيدرو ! ( يقترب منه ) ضع في إعتبارك أننا نتحدث الأن جديا .

بيدرو : و أنا اتحدث بجدية أيضا ، إنني واحد من هؤلاء الناس الذين لا يفزعون من مسئولية أفعالهم . أعرف كيف أتحملها ، بل أطالب بذلك . هذة هي طريقتي في الحياة .

أوديلفو : لا يابيدرو ! إنك لن تفعل شيئا من هذا . ليس في إستطاعتك أن تفعل هذا . كيف خطر على بالك تصرف من هذا النوع ؟ انك تلعب بالنار يابيدرو .

بيدرو : ألعب ؟ إنني لا أعرف اللعب .

اوديلفو : ( يجلس حاد المزاج ) ليس في إستطاعتك أن تتصرف هكذا . ليس في إستطاعتك .

بيدرو ( دون أن ينظر إلية ) ما الذي ليس في إستطاعتي أن افعله ؟

اوديلفو : إذا كنت أنت لا تريد أن نعيش ، فليس في إستطاعتك أن تجرنا معك الى ما ينتظرك .

بيدرو : أنا لا أجر أحدا . إنني أذهب الى حيث يبدو لي أنه ينبغي أن أذهب . ولتفعلوا أنتم ما تريدون .

أوديلفو : هذا نوع من الإنتحار . إنك بذلك تيلم نفسك لفصيلة الإعدام .

بيدرو : لا . أن أسلم نفسي لفصيلة الاعداد ، ليس مما يدخل في دائرة تخصص . أن أموت أولا ، ينبغي أن يقرروا هم ذلك . ما يعنيني هو أن أعترف بالقدر الذي شاركت فية في ارتكاب جريمة معينة .. جريمة ارتكبت ليلة عيد الميلاد في السنة الماضية . كان العريف ، بالرغم من كل شئ زميلا لنا ، وما فعلناة لم يكن سوى جريمة . هل هذا واضح ؟

اوديلفو : إنك تتصرف في حياتنا يابيدرو ، ما الذي نفعله نحن الأن ؟

بيدرو : ليس في نيتي أن أناقشك في هذا الأن يا اوديلفو . يبدو أن هناك أشياء أكثر أهمية من الحياة ذاتها . لن يكون في إستطاعتي بعد ذلك أن أعيش سعيدا أبدا .

أوديلفو : كنا قد سكرنا يا بيدرو . ضع في إعتبارك أن .. الكحول

[يدرو : لا ، هذا ليس شيئا مهما . كنا قد سكرنا .. الكحول . نعم .. هذا حق . لن أقل اكذوبة واحدة . سأتذكر الحقيقة كلها كما هي .

أوديلفو : إنها تضحية بلا جدوى .

بيدرو : أن نخفي ما حدث هنا كي نكسب بضعة أعوام قذرة في هذة الخياة ... هذا هو ما يبدو لي تضحية بلا جدوي .

اوديلفو : لقد فهمتك يا بيدرو . ماتريده ليس شيئا مما تقوله و لا يعني هذا انك أكثر رجولة من الأخرين ، لا تعلق الأمر بأنك مهتم بما حدث أو بأنك تشعر بأنك تستحق العقاب انك تريد أن تموت . ببساطة ، أنت تريد أن تموت . انك لا تريد أن تعود الي بيتك ، لأانك لن تستطيع أن تعيش مع زوجتك بعد ما حدث لها هذة هي القضية ، مع إنك لا تريد أن تعترف بذلك . هذه هي القضية ز ليس هناك أكثر من ذلك .

بيدرو : ( غاضبا ) عما تتحدث ؟ قل . عما تتحدث ؟ عليك إما أن تصمت أو أن ....

اوديلفو : أترى ؟ لقد ألمك كلامي لأنه صحيح . لكننا نريد أن نعيش . أنك لا تستطيع أن تفهم أن هناك من يريد أن يعيش . اليس كذلك ؟ لكننا ... نريد أن ... ( فترة صمت ويجلس بيدرو مرهقا )

أندريس : فبما تفكر يا بيدرو ؟

بيدرو : لاشئ ، إنكم تعرفون موقفي . فسروه كما يحلوا لكم . ساسلم نفسي إلى المحكمة العسكرية . من يرفض مصيري فليذهب . ليس من حقي أن أجركم معي إلى طريق لايبدو لكم أفضل الطرق ( يغلق عينية ) لقد فكرت في ألأمر كثيرا ، وسأسير في هذا الطريق . لا أرى غيره.. بالنسبه لي .. ولكي لا تكون حياتي شيئا أخره يوما بخجل .. لكي .. لكي أنقذ نفسي .. لست أرى ما اذا كنتم .. أنا .. أنتهيت .. و لم أعد أفكر في الحياة .

أندريس : أنا أفهمك . لقد اتخذت موقفا قد يضرنا . لكنني أفهمك . أريد أن أعيش ، لكنني أفهمك . إنك تضرنا كثيرا ، لان الطريق الوحيد الذي يبقى لنا هو أن نقتلك لكي تصمت . وذلك نكون قد سفكنا من الدماء أكثر مما ينبغي .. و لسنا سيئين الى هذا الحد ...هل تدرك ذلك ؟

أوديلفز : أسكت يا أندريس ، او تحدث عن نفسك . لا تقحمني في الشفقة التي تشعر بها . انني على استعداد لكي أنجو بنفسي مهما كان الثمن ( يمسك ببندقيتة ويشهرها ) انني يا بيدرو علي استعداد لأن اتخلص من أي إنسان مهما كان . وأنت الذي اردت ذلك .

بيدرو : ( يجلس بهدوء ) إنني أقول لك فقط ... فكر في الامر قليلا قبل أن ترتكب حماقة كهذه . لا أنصحك بأن تتخلص مني . ليس هذا مما يناسبك . سيكون عليك

إذا فعلت أن تدلى بتفسيرات كثيرة ، و الأغلب ألايصدقوك بعد تلك الأشياء التي حدثت ، أعتقد أنه من الأفضل أن تفكر كثيرا قبل أن تتخذ قرارا . هل أنت متاكد من أن الاخرين متفقون معك ؟ ألن يتركوك بمفردك عندما تفعل هذا ، عندما تنتهي من الضغط على الزناد .

اوديلفو : ما رايك يا أندريس ؟

أندريس : لا يا اوديلفو . لا أظن أن عليك أن تفعل هذا ، إنتظر . سنفكر في الأمر .

اوديلفو : وأنتم ما رأيكم ؟

خابير : أود أن اعود الي البيت ، لكنه يبدو لي ان ذلك قد أصبح صعبا للغاية . و أنا على استعداد لأن أواجه ما يجب أن يحدث . ما سيحدث .. بالرغم من كل شئ ، و من كل ما بذلناه من جهد . لا تعتمدوا علي في شئ مما تفعلون ، أتمني ألا اتكلم بعد ذلك ابدا .

اوديلفو : ( ينفذ صبة ) حماقات ، ما السبب الذي يجعلنا نسلم بأننا قد هزمنا ؟ أمامنا حياة طويلة اذا تخلصنا من بيدرو . ماذا نفعل به ؟ ( لا احد يجيب علية وهو يغضب ) و أنت يا لويس ، ما رأيك ؟ الأمر يبدو لك عديم الأهمية أنت أيضا بالطبع . ليس عندك ما يخيفك من المحكمة العسكرية .هه؟ هل تظن ذلك حقا ؟ سيتوقف كل شئ علي ما سنقولة نحن . إذا أردنا ، فإنك تتحمل كل شئ وحدك . هل تدرك ذلك ؟ لقد قتل في نوبة حراستك . حاول ان تنكر ذلك . لا أعني أننا سنفعل ذلك يا لويس . ما أريد أن أجعلك تدركه ، هو أن عليك أن تساعدنا . ( يلتفت لويس الي الناحية الأخرى ) .

بيدرو : لقد تركوك وحدك . ( يلقي اوديلفو بندقيتة وقد فتر حماسة ، يجلس ويضع راسة بين يدية )

إظـــــــــــــــــــــــــــلام

.

## اللوحة العاشرة

( الجميع موجودون فيما عدا بيدرو . يرقد خابير بينما يبدو اوديلفو في نفس الوضع الذي كان علية في نهاية اللوحة السابقة . يرفع راسة تم يقول )

أوديلفو : وبيدرو ؟

أندريس : لقد خرج

اوديلفو : حسن . كنت أريد أن أقول لكم شيئا ما . بالرغم من كل شئ ، بالرغم من خوفكم وترددكم ، فإن بيدرو لابد أن يموت . غنة المخرج الوحيد الباقي لنا . ولاجدوي من محاولة اقناعه . علينا ان نتخلص منه إذا كنا لا نزال ننتظر شيئا من الحياة ، و من ناحية أخرى . فإن الأمر ليس فظيعا الى هذا الحد . إذا كان ما يخيفكم هو عملية التنفيذ . إنني علي إستعداد لأن أفعل ذلك بمفردي . ولن يهمني ، أنني أعرف أنه يريد ان يموت . و أنه ينتظر بنفاد صبر أن يقف أمام فصيلة تنفيذ حكم الأعدام . أفترض أن ... أنكم قد فكرتم في الأمر مليا و أن .. وأنكم بلاشك .

أنـدريس : إننـي لسـت موافقـا علـي ذلـك يـا اوديلفـو . كفانـا سـفكا للـدماء ، و الأن فلتسكت .

اوديلفـو : ( يرتجـف ) اننـا في الثلاثـين مـن هـذا الشـهر ، وبعـد سـاعات قليلـة قـد تـأتي الدورية ، والبقاء هنا قد بدأ يصبح خطيرا . كنت قد فكرت في أنه سيكون من السهل تفسير إختفاء بيدرو . ببساطة .. ذهب مع العريف . سقط كلاهما أسيرين في أيدي العدو بكل تأكيد .

أندريس : أسكت يا اوديلفو . لا فائدة .

أوديلفو : ( بجفاء ) حسن . ليس هناك ما يمكن فعله إذن سوى مغادرة هذا المكان اليوم . إلى أين نذهب ؟ ( يفكر ) نذهب إلى الجبال عن طريق الغابة .. هذا البلد كله ليس أكثر من كمين أقيم لنا ، مع أنه ...... يمكـن أن تكـون هنـاك حتـى الأن فرصـة للنجاة .

أندريس : أي فرصة ؟

اوديلفـو : يمكـن أن ننظم حياتنـا بطريقتنـا الخاصـة في أرض لا يملكهـا أحـد . سـتكون حياتنا شبيهة بحياة رجال العصابات . نحصل على ما يلزمنا من القرى و نعيش في الجبـال . نفـر مـن الجيش ثـم ينتهـي كـل شـئ . سـمعت عـن جماعـات عاشـت هكـذا أعوام و أعوام ، و أظن أن الحياة هناك ليست سيئة تماما .

أندريس : لا يا أوديلفو . لست متفقا معك في هذا ايضا . أنا أريد ان أعيش ، لكنني أفتقر إلى الرغبة في الكفاح ، و لا أشعر بأن لدى القوة الكافية لذلك . لقد قررت تسليم نفسي للعدو ، ليس هذا مخرجا طيبا لكنني ساعيش على الاقل . الحياة ممكنة أيضا في معسكرات الإعتقال .

أوديلفو : أهذا كل ما يخطر على بالك ؟

أندريس : نعم

اوديلفو : إنك إذن لست سوى غبي . اسمع يا اندريس . انكم جميعا ستتسببون في إصابتي بالجنون . ما الذي تريدونه؟كلكم أصبحتم ضدي . لقد هجرتم انفسكم .... إنه القدر . اليس كذلك ؟ ( يضحك ) ألا يريد أحد منكم أن يعيش ؟ أنت تقول انك تريد ، لكنك تكذب . استمع إلي . يمكننا أن نعيش في جبال الشمال . سيبدأ الربيع بعد قليل ، و لن تخلو البساتين المهجورة من الفاكهة و لا الجبال من الصيد .

اندريس : لا ، انني ادرك أنه ليس في استطاعتي أن أعيش هكذا هاربا حتى تصطادني بالرصاص دورية من هؤلاء أو أولئك . أريد أن أرتاح . و في معسكر الاعتقال ساستطيع علي الأقل أن أرقد ، أتعرف ؟ إنني لست علي مايرام منذ ان ضربني العريف هنا ( يشير الي صدرة ) .

اوديلفو : ألا تعرف كيف يعامل ألأسرى في نعسكرات الإعتقال ؟ إنهم يعملون كالدواب . ستتعفن في محجر أو منجم .

أندريس : سأستطيع ان أنام أثناء الليل

اوديلفو : لا .. بل ستنتهي كما انتهي كثيرون غيرك ، مصطدما الأسلاك الشائكة المكهربة ، وقد لا تستطيع حتى أن تفعل ذلك . تعال معي .

أندريس : الأسلاك الشائكة ... إنك تضحكني ... لكي يقذف المرء نفسه على الأسلاك الشائكه لابد أن يكون راغبا في الموت ، و أنا ....

أوديلفو : أنك ترغب في بالتاكيد ، وان لم يكن الأن ، فإنك ستفعل في النهاية .

اندريس : لا ..... اريد ان أحيا ... بأية وسيلة .

أوديلفو : كيف تتصور أن حرس المعسكر سيعاملونك ؟ بالسياط .

أندريس : هذا ما سوف نراه .

اوديلفو : هناك بالفعل من لا يرغبون في فعل أي شئ ، من لا يشعرون حتى بالألم بعد الضرب .... إنهم كالنباتات المريضة .. رقدون .. في استطاعة المرء أن يفعل كل شئ فوقهم ، لكنهم لن يتحركوا ... انهم يعيشون في قمامتهم الخاصة بهم ....

أندريس : لكنهم يرتاحون في النهاية .

أوديلفو : كل ذلك إذا افترضنا أنك تستطيع أن تصل إلى المعسكر . هناك احتمال في أن يصطادوك و أنت تقترب من خطوطهم .

أندريس : سأحمل راية بيضاء ، ولا أظن أنهم سيطلقون الرصاص عندئذ .

اوديلفو : ألا تدرك يا أندريس أن في أستطاعتنا أن نفعل الشئ الكثير . الأمر صعب بالنسبة لفرد واحد ... لكن جماعة صغيرة مسلحة ... سيكون في استطاعتنا أن نفعل الكثير . هناك في الجبل أماكن يمكننا الإختفاء فيها .. إن الأمر يستحق التضحية . و من الممكن أيضا أن نقضي أوقاتا سعيدة . أتسمع ألي .

أندريس : لقد قررت فعلا يا أوديلفو .

اوديلفو : وأنتم ؟ ( يدخل بيدرو ) و أنت يا لويس ؟

لويس : أنا ساظل هنا يا اوديلفو . إذا كنت اعرف أنني أستطيع ان أساعدك لذهبت معك . لكنني كنت سأمثل بالنسبة لك عقبة . سيكون علينا أن نقوم بأعمال العنف

في القرى . أن نسرق .. وربما .. أن نقتل .. إذا حاول الفلاحون ان يقفوا في طريقنا . إنني لا أصلح لهذا يا اوديلفو . سامحني .

لوديلفو : لم أكن أفكر في الاعتماد عليك يا لويس . ليس هناك ما يدعوك الي ان تبرر موقفك .

لويس : خير ما تفعله يا اوديلفو هو أن تحتقرني . لك الحق في أن تحتقرني .

أوديلفو : أتركني في سلام ! وانت يا خابير هل تبقي ؟

خابير : نعم

اودلفو : هل تعرف ماذا يعني ذلك ؟ ستموت رميا بالرصاص .

خابير : نعم . أعرف ذلك . لكن من المحتمل ألا يقتلوني رميا بالرصاص .

أوديلفو : ألا يقتلوك أنت بالذات ؟ لماذا ؟

خابير : إنها أشياء خاصة بي .

أوديلفو : هل ستكون شهادة بيدرو في صالحك ؟

خابير : لا ، ليس هذا ماقصدته . بيدرو يحب ان يشهد بالحقيقة ، اليس كذلك يا بيدرو ؟ ( بيدرو لا يجبل )

أوديلفو : و إذن ؟

خابير : أتركني في سلام . إنكما معتوهان انت واندريس . أنك تقول بفزع "رميا بالرصاص " وتذهب أنت لكي يصطادوك كما لو كنت حيوانا ضارا ... بالرصاص ... أو أن يذبحوك في أية قرية . وهذا الأخر يريد أن يذهب لكي يسحقوه بين الأسلاك الشائكة في معسكر الاعتقال . إنه لأامر مضحك . كلها ... دروب تقود إلى الموت . ألا

تدركون هذا ؟ لا جدوى من الصراع . لقد صدر الحكم فعلا ولا فائدة من أي شئ ، كان كل شئ بلا جدوى في الواقع منذ البداية ، وقد صدر حكم منذ البداية أيضا . أتريدون حتى الأن أن تواجهوا قدر هذه الفصيلة ؟ إنه ليس الموت فحسب ، كماتخيلنا في البداية ، بل الموت على نحو يثير الإشمئزاز أيضا . هل بلغ بكم الحمق حدا أصبحتم معه عاجزين حتى الأن عن إدراك ذلك ؟

بيدرو : ( يتحدث منعزلا ) لكن ، أتعرفون أنه :ان لدي أمل ؟ أمل في أن يحدث كل شئ بطريقة مختلفة كنت أمل أن ينتهي كل شئ في هذا المعسكر و في مواجهة العدو – كنت أمل أن نموت بعد أن نطعن بالسكاكين على يد هؤلاء الوحوش ، على أن نكون قد قتلنا منهم عددا لا [اس به ... وعلى ان نكون قد بلغنا بذلك الخط الأول . وما دامت هذة النهاية لم تمنح لنا ، فإنني أطالب على الأقل بألا يكون هناك أبدا هجوم في هذا القطاع ، وان تضحيتنا يمكن أن توقف سفك الدماء الذي بدا محدقا على طول الجبهة .

أوديلفو : ( يتثائب ) سارى ما إذا في إستطاعتي أن أنام . ساغادر عندما يأتي الليل . سأجد في أول قرية من يود إصطحابي إلى الجبل . إنني في حاجة إلى أن أجد رفيقا ، ولا بد أن أجده . ( ينام )

أندريس : ساذهب معك . إذا اردت فإن في إستطاعتنا أن نذهب معا حتى نهاية الغابة . وهناك نتصافح و ... حظ سعيد . سأرقد بعد الوقت .. مع أنني لا أظن أنه سيكون في وسعى أن أنام . ( يرقد ، ينظر لويس من النافذة ، يسير بدرو ثم يتوقف فجأة ويحدث خابير )

بيدرو : هل قررت ذلك إذا ، بالرغم من ... ؟

خابير : لا أدري ماذا تقصد .

بيدرو : كنت تفكر يا خابير بالإستمرار منذ أن حدث ما حدث . كنت دائما تتأمل بمفردك . هل تظن أنني لم ألاحظ ذلك ؟ بينما كنا نحاول أن نتصرف ، كنت أنت تنظر إلينا .. بفضول فيما أعتقد .. كما ينظر الطبيب من خلال المجهر .

خابير : ( يضحك بجفاء ) الفرق هو أنني احدى البكتيريا الموجوده في قطرة الماء ... قطرة الماء هذه التي تسقط في الفراغ . إنني تلك البكتيريا التي تدرك . هل يمكنك ان تتخيل شيئا أفظع من هذا ؟ ( يصمت ) نعم ، إنك على حق ، كنت خلال كل هذا الوقت ، و منذ أن قتلنا جوبان أقلب الأمر من شتى جوانبه ... كنت أحاول أن أجيب على بعض ألأأسئلة التى لأم أجد جدوى من طرحها على نفسي....

بيدرو : ثم ماذا ؟

خابير : اصبحت أعرف ... لقد فهمت ... كلل عملي بالنجاح ، حققت نجاحا باهرا ( يبتسم ) ... من الناحيه العملية ... وصلت إلى النتائج المرجوة .

بيدرو : أية نتائج ؟

خابير : لم يكن موت العريف جوبان امرا بلا معنى .

بيدرو : لا أفهمك !

خابير : كان جزءا لا يتجزأ من صورة العقاب الكبير .

بيدرو : هل فكرت في هذا حقا ؟

خابير : نعم ، عندما كان حيا كنا نعيش في شئ من السعادة . كان يكفي أن نطيع و أن نتعذب . كان بوسع كل منا أن يتوهم أنه يتطهر حتى يستطيع الخلاص كان كل منا يتذكر ذنبه . الذنب الي يحكمه تاريخ معين ، وظروف معينة .

بيدرو : و ماذا بعد ذلك ؟

خابير : كان جوبان هنا مكلف بمعاقبتنا ، وقد تركنا نقتله .

بيدرو : هل ترك نفسة يموت ؟ لماذا ؟

خابير : لكي تستمر عملية التعذيب وتزداد . لقد كان موجودا هنا لهذا السبب بالذات ، كان هنا لكي نقتله ، وها نحن لقد وقعنا في الفخ . و إذا كان ذلك كله شيئا قليلا ، فلقد حرمنا حتى من الهجوم الذي كان يشكل بالنسبة لنا الامل الأخير . لقد تقرر أن نموت على نحو قذر ، ولا أعرف أين تقرر ذلك ، و هذا كل ما هنالك ، إنك تقول أنك كنت تأمل في هذا الهجوم ... في أن نموت أثناء المعركة ... مسكين يا بيدرو ... لديك هذا الأمل حتى الأن ، اليس كذلك ؟ لديك حتى الأن أمال لا أعرف عنها شيئا . ماذا قلت من قبل ؟ " إن تضحيتنا يمكن أن "…. هذا يشبه الصلاة ...

بيدرو : نعم . إنه يشبة الصلاه . وقد يكون الشئ الوحيد الذي بقى لنا ... قليل من الوقت للصلاة ، حتى عندما يبدو أن كل شئ قد ضاع .

خابير : ( يضحك بجفاء ) إنه قدرنا يا بيدرو . إنة قدرنا . الصلاه ! لماذا ؟ لمن ؟ الصلاه ....

بيدرو :كيف يمكن ان تقول شيئا كهذا .. هل تظن إذن أن هناك شخصا ما …. ؟

خابير : نعم ، هناك شخصا يعاقبنا لسبب ما .. لسبب ما .. لابد أن يكون هناك ... نعم ، علينا في النهاية أن نؤمن بشئ كهذا ... غلطة ما .. ترجع إلى .. ذنب غامض فظيع .. ليست لدينا عنه ادنى فكرة .. لعله مضى من الوقت الكثير منذ ....

بيدرو : حسن ، لابد أنك على حق . لكنك ينبغي أن تدع التفكير في ذلك .. لابد أن يكون شيئا سيئا ... لا ، تلا تقلق .. علينا أن نحاول تهدئة أنفسنا .. لكي نواجه ما ينتظرنا ....

خابير : نعم ، لكنه ليس في وسعي تجنبه . لابد أن أفكر ، هل تعرف ذلك ؟ ( يبتسم ) إنه .. طريقي.. منذ الطفولة .. بينما كان الأخرون يلعبون في مرح ، كنت أنا اجلس بلا حراك ... كنت أحب التفكير .....

إظـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلام

# اللوحة الحادية عشر

( يسمع في الظلمة صفر الريح . هناك في مقدمة المسرح شخصان يصعب تميزهما ، يريان كأنهما شبحان بين الأشجار . سمع صوت كل من أوديلفو و أندريس كما لوكانا يتهمسان في تهيب )

اندريس : إنتظر ... لقد تعبت .. سرنا كثيرا ..

أوديلفو : ماذا بك ؟

أندريس : لقد سرنا كثيرا .. اين نحن الأن ؟

اوديلفو : هنا تنتهي الغابة . ألا ترى ّلك ؟ و هناك يبدو الجبل .

أندريس : وأين خطوط العدو .. ؟

اوديلفو : هناك في مواجهتنا ..

أندريس : دعني أجلس .. إنني متعب .

اوديلفو : هيا ، لا تجلس الأن . علينا أن نسرع

أندريس : إذهب أنت ، إذهب أنت إذا شئت ...

أوديلفو : لا ، أنا بمفردي لا .. ذلك ستأتي معي .. الجنون بهينه أن تسلم نفسك .. الجنون بعينة ...

أندريس : ماذا تقول ؟

اوديلفو : إنة الجنوب بعينة

أندريس : هل تعرف ماذا أود الأن أن أكون قد فعلت ... ؟ ألا أكون قد غادرت المعسكر .

اوديلفو : ماذا تريد الأن ؟ هل تريد أن تعود ؟

أندريس : لا ... لم أعد أريد ذلك .

اوديلفو : تأتي أو لا تأتي ؟

أندريس : لا ، سأبقى هنا ... عندما أهدأ سأذهب في اتجاههم ... عندما أهدأ......

اوديلفو : تعالى معي أندريس .. انني أيضا خائف مما سأفعل ... لكننا إذا ذهبنا سويا ......

أندريس : لن يلحقوا بي أذى ، سترى . لن يصيبوني بمكروه !

أوديلفو : كما تريد إذن ! وداعا و ... حظ سعيد ...

اندريس : حظ سعيد يا اوديلفو ( يفترقا ، وتهب الريح من جديد )

إظـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــلام

## اللوحة الثانية عشر

( يضاء مشهد . إنها ساعة الغروب . الشخص الوحيد الموجود هو لويس ، لكن بيدرو يدخل في الحال )

بيدرو : لويس !

لويس : ماذا هناك ؟

بيدرو : ( وهو يتخلص من بندقيتة ) ماذا كان يفعل خابير هذا المساء ؟

لويس : لاشئ . كان جالسا هناك ، ثم ذهب . قال أنه سيتمشى قليلا في الغابة . لماذا تسأل ؟

بيدرو : ألم تلاحظ علية ما يثير الإستغراب ؟

لويس : لا .. كل ما هنالك .. أنه منذ أن ذهب أندريس و أوديلفو ليلة أمس لم ينطق بكلمة .

بيدرو : إنة لن ينطق بعد الأن . لقد عثرت عليه في الغابه . شنق نفسه في شجرة .

لويس : ماذا ؟ تقول أنه ! هل مات ؟

بيدرو : نعم ، على بعد حوالي خمسون مترا من هنا . شنق نفسه في شجرة . لمحته و أنا قادم الي هنا ... كان يتأرجح . انها لنهاية محزنة لهذا المسكين خابير . كان علي أن اقتلع الشجرة من جذورها لكي افك الحبل من حول عنقه ... انه هناك .

لويس : مشنوق !

بيدرو : لم يكن لدية الشجاعة الكافية لكي يستمر . لابد أنه ظل يفكر في ذلك ... و الأن وقد اقترب ميعاد مجئ الدورية ، فلابد أن الاستمرار قد بدا له بلا معنى .. أو لعل الخوف قد تملكه .. وبما أن النهاية هي نفسها في كلتا الحالتين فقد قرر ... ان ينهيها بيده ...

لويس : لكنه ليس نفس الشئ . أن ينهي المرء حياتة هكذا .. هذا أسوأ شئ ... إنه يبدو بمثابة إدانة ذاتية .

بيدرو : كان يشعر قبل ذلك بأنه مدان . كان يظن نفسه ملعونا . يفكر أكثر مما ينبغي ، وقد وقد دفعه ذلك الى... الى الإنتهاء هكذا .

لويس : ( بصوت خائف ) يبدو أن هذه الفصيلة ملعونة في الوقع يابيدرو . ترى ماذا يحدث لأوديلفو و أندريس الأن ؟ تراهما ذهبا الي بعيد ؟

بيدرو : اتركهما . يبدو كما لو كانت الارض قد ابتلعتهما . لقد ضيعا نفسهما .

لويس ( فترة صمت ) غننا الأن وحيدان يا بيدرو . زحيدان في هذا المكان ، ما الذي سيحدث لنا ؟

بيدرو : أنا أيضا سأختفي يا لويس . أنت الوحيد الذي سيعيش .

لويس : لا يابيدرو ، أنا لا اريد أن أعيش إذا كنتم جميعا ستتركونني . ليس هناك سبب يجعلني أستثنى . أريدك يابيدرو أن تقول" كان لويس معنا ليلتها ، وقتل هو الاخر " .

بيدرو : لا ، ستبقى أنت في هذا العالم . ربما يكون هذا هو عقابك . البقاء ، و الإستمرار في الحياة ، ستجد اصدقاء أخرين . وستقع في حب أمرأة... ستتزوج .. عليك أن تقبل كل شئ ، و لن يعرفوا هم لماذا يبدو عليك الحزن لحظة ... كما لو كنت تتذكر . وعندئذ ستكون أنت مستغرقا في التفكير في العريف ، و في خابير ، و في اوديلفو ، وفي أندريس ، وفي أنا ... لاينبغي عليك أن تحزن يا لويس من أجلنا ... احزن من أجل نفسك ... من أجل فترة العقاب الطويلة التي لا يزال عليك أن تعيشها ... وهي حياتك .

لويس : و لماذا كل ذلك يا بيدرو ؟ ترى ماذا فعلنا من قبل متى حكم علينا بكل ذلك ؟ هل نستحق يابيدرو كل ذلك ؟

بيدرو : ليس علينا أن نتساءل . لماذا ؟ ليست هناك إجابه ، الإنسان الوحيد الذي كان في مقدوره أن يتكلم قد صمت ، وغدا ستأتي الدورية لا محالة . و الأن فلننم . و ساقوم أنا بالحراسة هذه الليلة .

لويس : لا . نم أنت يا بيدرو . سأقوم أنا بالحراسة .

بيدرو : إذن... سنقوم بالحراسة معا ... سنتحدث .. وسيكون لدينا الكثير مما يقال . يبدو أنها أخر ليلة لنا هنا . نعم ، إنتهى كل شئ .

لويس : هل تعرف ؟ قلما أتحدث ... لا يعجبني أن أقول الكثير من الأشياء ... لكنني اليوم ونحن نشعر بكل هذه الوحدة ، أريد أن أقول لك انني معجب بك ، و انني أحبك كثيرا . أحبك كما لو كنت أخي الأكبر .

بيدرو : هيا ياولد ... إنك تبكي .. لاينبغي عليك أن تبكي ... ليس هناك ما يستحق العنان ... ( يخرج علبة دخان فيها سيجارتان فقط ) أنظر .. سيجارتان . إنها أخر سيجارتين معي . هل تريد أن تدخن ؟

لويس : لا .. لم أدخن أبدا .

بيدرو : لتكن هذه هي أول مرة ( يشعلا السيجارتين ويدخنان ) هل عجبتك ؟ إنها سيجارتك الأولى ..... لن تنساها أبدا .. وعندما يكون كل ذلك قد انتهى ويبدو لك كما لو كان حلما ، أو كما لو لم يحدث قط ... عندما تريد أن تتذكر .. ذات يوم ، ربما بعد سنوات طويلة . عندما تريد أن تتذكرني ، أشعل سيجارة ، وسيعود هذا المكان الي حيز الوجود كلما تذوقتها ، سيكون جثة خابيير قد انزلت من الشجرة أمامك ، وسأكون أنا ايضا أمامك ، أنظر اليك ...... هكذا .......

**إظـــــــــلام ـــــــ النهاية ـــــــ**